



الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
ISLAMIC UNIVERSITY OF MADINAH

مَجَلَّةُ الْجَامِعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ

لِلْعُلُومِ الشَّرْعِيَّةِ

مَجَلَّةٌ عِلْمِيَّةٌ دَوْرِيَّةٌ مَحْكَمَةٌ

ربيع الثاني ١٤٤١ هـ

السنة: ٥٣

العدد: ١٩١ الجزء الأول

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

معلومات الإيداع

النسخة الورقية:

تم الإيداع في مكتبة الملك فهد الوطنية برقم ١٤٣٩/٨٧٣٦ وتاريخ
١٤٣٩/٠٩/١٧ هـ

الرقم التسلسلي الدولي للدوريات (ردمد) ١٦٥٨-٧٨٩٨

النسخة الإلكترونية:

تم الإيداع في مكتبة الملك فهد الوطنية برقم ١٤٣٩/٨٧٣٨ وتاريخ
١٤٣٩/٠٩/١٧ هـ

الرقم التسلسلي الدولي للدوريات (ردمد) ١٦٥٨-٧٩٠١

الموقع الإلكتروني للمجلة:

<http://journals.iu.edu.sa/ILS/index.html>

ترسل البحوث باسم رئيس تحرير المجلة إلى البريد الإلكتروني:

Es.journalils@iu.edu.sa

(الآراء الواردة في البحوث المنشورة تعبر عن وجهة نظر
الباحثين فقط، ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة)

هيئة التحرير

أ.د. عمر بن إبراهيم سيف
(رئيس التحرير)

أستاذ علوم الحديث بالجامعة الإسلامية
أ.د. عبد العزيز بن جليدان الظفيري
أستاذ العقيدة بالجامعة الإسلامية

أ.د. حافظ بن محمد الحكمي
أستاذ علوم الحديث بالجامعة الإسلامية
أ.د. محمد سعد بن أحمد اليوبي
أستاذ أصول الفقه بالجامعة الإسلامية
أ.د. أحمد بن محمد الرفاعي
أستاذ الفقه بالجامعة الإسلامية

أ.د. عبد الرحيم بن عبد الله الشنقيطي
أستاذ القراءات بالجامعة الإسلامية

أ.د. علي بن سليمان العبيد
أستاذ التفسير وعلوم القرآن بجامعة الإمام
محمد بن سعود الإسلامية (سابقاً)

أ.د. مبارك محمد أحمد رحمة
أستاذ الدراسات القرآنية بجامعة أم درمان الإسلامية

أ.د. محمد بن خالد عبد العزيز منصور
أستاذ الفقه وأصوله بالجامعة الأردنية وجامعة الكويت

سكرتير التحرير: خالد بن سعد الغامدي
قسم النشر: عمر بن حسن العبدلي

الهيئة الاستشارية

أ.د. سعد بن تركي الخثلان
عضو هيئة كبار العلماء (سابقاً)

سمو الأمير د. سعود بن سلمان بن محمد آل سعود
أستاذ العقيدة المشارك بجامعة الملك سعود

معالي الأستاذ الدكتور يوسف بن محمد بن سعيد
نائب وزير الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد

أ.د. عياض بن نامي السلمي
رئيس تحرير مجلة البحوث الإسلامية

أ.د. عبد الهادي بن عبد الله حميتو
أستاذ التعليم العالي في المغرب

أ.د. مساعد بن سليمان الطيار
أستاذ التفسير بجامعة الملك سعود

أ.د. غانم قدوري الحمد
الأستاذ بكلية التربية بجامعة تكريت

أ.د. مبارك بن سيف الهاجري
عميد كلية الشريعة بجامعة الكويت (سابقاً)

أ.د. زين العابدين بلا فريج
أستاذ التعليم العالي بجامعة الحسن الثاني

أ.د. فالح بن محمد الصغير
أستاذ الحديث بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

أ.د. حمد بن عبد المحسن التويجري
أستاذ العقيدة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

أ.د. عبد العزيز بن عبد الرحمن الربيعه
أستاذ الفقه المقارن بالمعهد العالي للقضاء

قواعد النشر في المجلة(*)

- أن يكون البحث جديداً؛ لم يسبق نشره.
- أن يتسم بالأصالة والجدّة والابتكار والإضافة للمعرفة.
- أن لا يكون مستقلاً من بحوث سبق نشرها للباحث.
- أن تراعى فيه قواعد البحث العلميّ الأصيل، ومنهجيّته.
- أن يشتمل البحث على:
 - صفحة عنوان البحث باللغة العربية
 - صفحة عنوان البحث باللغة الإنجليزية
 - مستخلص البحث باللغة العربيّة
 - مستخلص البحث باللغة الإنجليزيّة
 - مقدّمة
 - صلب البحث
 - خاتمة تتضمّن النتائج والتوصيات
 - ثبت المصادر والمراجع باللغة العربية
 - رومنة المصادر العربية بالحروف اللاتينية في قائمة مستقلة.
 - الملاحق اللازمة (إن وجدت).
- في حال (نشر البحث ورقياً) يمنح الباحث نسخة مجانية واحدة من عدد المجلة الذي نُشر بحثه فيه، و (١٠) مستلات من بحثه.
- في حال اعتماد نشر البحث تؤوّل حقوق نشره كافة للمجلة، ولها أن تعيد نشره ورقياً أو إلكترونياً، ويحقّ لها إدراجه في قواعد البيانات المحليّة والعالمية – بمقابل أو بدون مقابل – وذلك دون حاجة لإذن الباحث.
- لا يحقّ للباحث إعادة نشر بحثه المقبول للنشر في المجلة – في أي وعاء من أوعية النشر – إلّا بعد إذن كتابي من رئيس هيئة تحرير المجلة.
- نمط التوثيق المعتمد في المجلة هو نمط (شيكاغو) (Chicago).

(*) يرجع في تفصيل هذه القواعد العامة إلى الموقع الإلكتروني للمجلة:

<http://journals.iu.edu.sa/ILS/index.html>

محتويات العدد

رقم الصفحة	البحث	م
٩	المحافظة على كيان المجتمع في ضوء سورة النساء د. سلطان بن صغير العنزي	(١)
٦١	تفسير القرآن بالقرآن عند عبد الرحمن بن زيد بن أسلم د. وفاء بنت عبد الله الزعاق	(٢)
١٠٩	تفسير القرآن بتاريخ العرب عند الصحابة عليه السلام - جمعاً ودراسة وصفية - د. عبد الرحمن بن عادل عبد العال المشد	(٣)
١٥٥	مَعَالِمُ تَرْبِيَةِ النَّفْسِ وَتَرْكِتِهَا فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ مَنْ خِلَالِ سُورَةِ الْمَزْمَلِ د. ضيف الله بن عيد بن صالح الرفاعي	(٤)
٢٠٣	الأحاديث التي قيل: إن عبد الرزاق أخطأ فيها - تخريجاً ودراسة - د. سارة بنت عزيز الشهري	(٥)
٢٦٧	الأحاديث الواردة فيمن له حق الإعانة من الله عز وجل - جمعاً ودراسة - د. بدر بن حمود بن ربيع الرويلي	(٦)
٣٤٧	سؤالات مهنا بن يحيى الشامي (ت ٢٤٨) للإمام أحمد بن حنبل (ت ٢٤١) في الرجال - جمعاً وترتيباً - د. مصعب بن خالد بن عبد الله المرزوقي	(٧)
٤٠٩	الأحاديث الواردة في العين (حقيقتها، الوقاية، والعلاج) - جمعاً ودراسة - د. حسين بن غازي التويجري	(٨)
٤٦٩	مفهوم القضاء والقدر عند «ديكارت»، عرض ونقد د. عبدالقادر بن محمد بن يحيى الغامدي	(٩)
٥١٧	الهدايا والمزايا البنكية لعملاء الحسابات الجارية - دراسة فقهية مقارنة - د. محمد بن عليثة بن عسير الفزي	(١٠)
٦٠٧	بنوك الوقت وتكييفها الفقهي د. هدى حمد سالم	(١١)

مَعَالِمُ تَرْبِيَةِ النَّفْسِ وَتَرْكِيتِهَا فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ من خلال سورة المزمل

Features of Nuturing the Soul and Purifiying
it in the Noble Quran through Surat Al-Muzzammil

إعداد:

د. ضيف الله بن عيد بن صالح الرفاعي

الأستاذ المساعد بالتفسير وعلوم القرآن بكلية الآداب والعلوم بجامعة طيبة فرع العلا

البريد الإلكتروني: deaf12@hotmail.com

المستخلص

يَتَحَدَّثُ هَذَا الْبَحْثُ عَنْ تَرْكِيبَةِ نَفْسِ الْإِنْسَانِ الْمُسْلِمِ وَطَهَارَتِهَا، وَتَرْبِيَّتِهَا عَلَى الْخَيْرِ، وَبُعْدِهَا عَنْ كُلِّ مَا يُدْبِسُهَا وَيُلَوِّثُهَا مِنَ الشُّرُورِ وَالْآثَامِ، وَالْإِتِّعَادِ عَنْ كُلِّ مَا يَضُرُّ بِهَا وَيَجْعَلُهَا تَنَبُّهُ فِي عَالَمِ الْعَيِّ وَالضَّلَالِ. وَبَيَّنَّ أَنَّ نَتِيجَةَ الْإِيمَانِ وَتَرْكِيبَةِ النَّفْسِ إِنَّمَا ثَوَابُهُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَا مِنْ الْجَنَّةِ. وَهُنَا بَيَانٌ لِمَعَالِمِ تِلْكَ التَّرْكِيبَةِ الْقُرْآنِيَّةِ مِنْ خِلَالِ سُورَةِ الْمَزْمَلِ وَأَكَّدَ الْبَحْثُ أَنَّ مَهَمَّةَ الرُّسُلِ -عَلَيْهِمُ السَّلَامُ - إِنَّمَا تَكْمُنُ فِي دَعْوَةِ النَّاسِ إِلَى الْإِسْتِقَامَةِ وَالْعَمَلِ الطَّيِّبِ وَفِعْلِ الْخَيْرَاتِ وَتَرْكِ الْمُنْكَرَاتِ، وَحَثِّهِمْ عَلَى تَدَبُّرِ كِتَابِ اللَّهِ، وَالْعَمَلِ بِهِ، نُصْرَةً لِلدِّينِ، وَإِعْلَاءً لِشَأْنِ الْإِسْلَامِ، وَإِخْرَاجِهِمْ مِنْ ظُلُمَاتِ الْجَهْلِ وَالْكَفْرِ إِلَى نُورِ الْعِلْمِ وَالْإِسْلَامِ.

وَذَهَبَ الْبَحْثُ لِيُبَيِّنَ أَهَمَّ وَسَائِلِ تَرْبِيَةِ النَّفْسِ وَتَرْكِيبِهَا الَّتِي ذُكِرَتْ فِي سُورَةِ الْمَزْمَلِ بِطَرِيقَةٍ عِلْمِيَّةٍ وَاضِحَةٍ الْمَلَامِحِ وَالْمَعَالِمِ. وَذَلِكَ مِنْ خِلَالِ تَرْسِيخِ مَفَاهِيمِ الْعَقِيدَةِ الصَّحِيحَةِ بِتَحْقِيقِ التَّوْحِيدِ وَبِالتَّوَكُّلِ عَلَى اللَّهِ أَيْضًا.

وَتَكَلَّمَ الْبَحْثُ أَيْضًا عَنْ مَفْهُومِ الْعِبَادَاتِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ فِي سُورَةِ الْمَزْمَلِ وَرَأَى أَنَّ سَبِيلَهَا إِنَّمَا هُوَ أَدَاءُ الْفَرَائِضِ وَالْإِكْتِنَاءُ مِنَ النَّوَافِلِ. وَمِنْ خِلَالِ الْأَخْلَاقِ الْحَسَنَةِ وَعَلَى رَأْسِهَا الصَّبْرُ عَلَى الْأَذَى وَالْهَجْرُ الْجَمِيلُ وَالْإِعْتِدَالُ وَالْقَصْدُ فِي مُعَالَجَةِ أَمْرَاضِ النَّفُوسِ وَالْقُلُوبِ.

الكلمات الدالة (المفتاحية): معالم - تَرْكِيبَةُ - النفس - القرآن - المزمّل

Abstract:

The research talks about purifying the Muslim soul, its purification, nurturing it to do good deeds, and distancing it from all evils and sins that may desecrate and pollute it or may lead it astray. It also points out that the reward for purifying the soul and true faith is to earn the highest places in Paradise. And here is an explanation of the features of that Quranic purification through Surah Al-Muzammil

The study emphasizes that the mission of prophets is to call people to straightness, doing good deeds, and avoiding evil things. The Prophet urges Muslims to reflect on the verses of the Quran and follow its instructions in order to uphold Islam and lead people out of ignorance to the light of Islam.

The study presents the most important methods of educating the soul and purifying it, which is mentioned in Surat Al-Muzzammil in a clear and scientific way. This is done through upholding the concepts of faith, the Oneness, and reliance on Allah.

The research also talked about the concept of worships and good deeds in Surat Al-Muzzammil and shows that the way to achieve it is through performing the obligatory deeds and doing more voluntary good deeds. It can also be done through good morals especially patience, abounding in a good away and being moderate in treating the ills of the hearts and souls.

Keywords: features, purifying, the soul, Quran, Al-Muzzammil

الْمُقَدِّمَةُ

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى أَشْرَفِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ، وَمَنْ سَارَ عَلَى هَدْيِهِمْ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ، وَبَعْدُ:

لَمَّا كَانَتْ سَعَادَةُ الْإِنْسَانِ فِي الدَّارَيْنِ فِي تَزْكِيَةِ نَفْسِهِ وَطَهَارَتِهَا، وَتَرْبِيَّتِهَا عَلَى الْخَيْرِ، وَبُعْدِهَا عَنْ كُلِّ مَا يَدْنِسُهَا وَيُلَوِّثُهَا مِنَ الشَّرِّ، أَقْسَمَ اللَّهُ فِي سُورَةِ الشَّمْسِ عَلَى أَنَّ صَلَاحَ الْعَبْدِ وَفَلَاحَهُ مَنُوطٌ بِتَزْكِيَةِ نَفْسِهِ، وَأَنَّ فُسَادَ الْعَبْدِ وَخَسَارَتَهُ بِتَدْنِيسِ نَفْسِهِ، فَقَالَ تَعَالَى:

﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ۝١ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾ [الشمس: ٩ - ١٠].

وَأَصْلُ الزَّكَاةِ: الزِّيَادَةُ فِي الْخَيْرِ، وَلَنْ يَنْمُو الْخَيْرُ إِلَّا بِتَرْكِ الشَّرِّ، وَالنَّفْسُ وَالْأَعْمَالُ لَا تَزْكُو حَتَّى يُزَالَ عَنْهَا مَا يُنَاقِضُهَا، وَلَا يَكُونُ الرَّجُلُ مُتَزَكِّياً إِلَّا مَعَ تَرْكِ الشَّرِّ، فَإِنَّ الشَّرَّ يُدْنِسُ النَّفْسَ وَيُدْسِيهَا^(١).

وَبَيَّنَ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ أَنَّ مَهْمَةَ الرُّسُلِ عَلَيْهِمُ - السَّلَامُ - هِيَ دَعْوَةُ النَّاسِ إِلَى تَزْكِيَةِ أَنْفُسِهِمْ، وَذَلِكَ بِالْإِيمَانِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ، قَالَ تَعَالَى عَنْ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَهٌ إِلَّا أَن تَزَكَّى﴾ [النازعات: ١٨]، وَأَخْبَرَ تَعَالَى أَنَّهُ مِنْ مَقَاصِدِ بَعَثَةِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ﷺ فَقَالَ: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيَّةِ رُسُلًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ [الجمعة: ٢].

وَأَخْبَرَ - تَعَالَى - أَنَّ ثَوَابَ تَزْكِيَةِ النَّفْسِ الدَّرَجَاتُ الْعُلَا فِي الْجَنَّةِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى ۝٧٥ جَنَّاتٌ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّى﴾ [طه: ٧٥ - ٧٦].

وَقَدْ رَبَّى الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ النَّبِيَّ ﷺ وَأَصْحَابَهُ وَزَكَّى نُفُوسَهُمْ، وَهَذَّبَ أَخْلَاقَهُمْ، وَنَصَرَ بِهِمُ الدِّينَ، وَأَعْلَى بِهِمْ شَأْنَ الْإِسْلَامِ، وَأَخْرَجَهُمْ مِنْ ظُلُمَاتِ الْجَهْلِ وَالْكَفْرِ إِلَى نُورِ الْعِلْمِ

(١) ينظر: أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، "مجموع الفتاوى"، (ط ٢: مكتبة ابن تيمية)، ١٠ : ٦٢٩.

والإسلام، فعزُّ هذه الأمة وسودُّها بالسَّيرِ على حُطَّائهم، واقتفاء آثارهم، وفي هذا البحث بيانٌ لمعالم تلك التزكية القرآنية التي تربوا عليها من خلال سورة المزمل.

مُشكلة البحث:

ما معالم تربية النفس وتزكيتها في القرآن من خلال سورة المزمل؟ وما أهمية تربية النفس وتزكيتها؟ وما وسائل تربية النفس وتزكيتها؟

حدود البحث:

إنَّ موضوعَ تربية النفس وتزكيتها من المواضيع التي أولاهها القرآن الكريم عنايةً كبيرةً، إذ هي أساسُ الفلاح، وعنوانُ النجاح، وهي مهمَّةُ الأنبياء عليهم السَّلام، ولا تكادُ تخلو سورةٌ من سور القرآن من الحديث عنها، فتمَّ تحديدُ البحثِ بسورة المزمل، لأنَّها من أوائل السُّور التي نزلت على النَّبيِّ محمدٍ ﷺ - ولم أجِدْ أحداً حصَّها بالدراسة في هذا الموضوع تحديداً.

أهداف الموضوع:

يهدفُ هذا البحثُ إلى تحقيقِ جُملةٍ من الأهدافِ أهمُّها:

- ١- حتُّ المسلم على تدبُّرِ كتابِ الله، والعملِ به.
- ٢- إثراء الدراساتِ حولَ سورة المزمل، خاصَّةً أنَّها من أوائل السُّور التي نزلت.
- ٣- بيانُ أهمية تزكية النفس وتربيتها.
- ٤- بيانُ معالم التَّربيةِ القرآنيةِ للنفس وتزكيتها من خلال سورة المزمل.
- ٥- ذكرُ أهمِّ وسائلِ تربية النفس وتزكيتها التي ذُكرت في سورة المزمل.

منهجية البحث:

يَقُومُ البحثُ على المنهج الوصفيِّ، الَّذي يَقُومُ على التَّسُّع والاستقراء والاستنتاج والتَّرجيح، ووَصْفِ الظَّاهِرة، مِنْ خِلالِ تدبُّرِ الآياتِ في سورة المزمل، واستنباطِ الفوائدِ والهداياتِ منها، والرُّجُوعُ إلى كُتُبِ أَهْلِ الْعِلْمِ، وَالْحَقِّقِينَ مِنَ الْمَفْسِّرِينَ. وَقُفْتُ بِاتِّبَاعِ مَنْهَجِ عِلْمِيٍّ مُتَّبِعٍ فِي كِتَابَةِ الْبُحُوثِ الْعِلْمِيَّةِ وَفُقِّ الْآي:

- عَزُّو الْآيَاتِ إِلَى سُورِهَا، وَكَتَابْتُهَا بِالرَّسْمِ الْعُثْمَانِيِّ.
- تَحْرِيجُ الْأَحَادِيثِ مِنْ مَصَادِرِهَا فِي كُتُبِ السُّنَّةِ، مَعَ ذِكْرِ حُكْمِ عُلَمَاءِ الْحَدِيثِ عَلَيْهَا
- إِنْ لَمْ تَكُنْ فِي الصَّحِيحَيْنِ أَوْ أَحَدِهِمَا.
- اتِّبَاعُ مَنَهْجِيَّةِ التَّفْسِيرِ الْمَوْضُوعِيِّ فِي السُّورَةِ الْوَاحِدَةِ.

الدَّرَاسَاتُ السَّابِقَةُ

- لم أَقِفْ - فِيمَا بَحَثْتُ - عَلَى بَحْثٍ تَحَدَّثَ عَنْ مَعَالِمِ تَرْبِيَةِ النَّفْسِ وَتَرْكِيبِهَا فِي الْقُرْآنِ مِنْ خِلَالِ سُورَةِ الْمَزْمَلِ، وَمَا وَجَدْتُهُ فِيهَا رَسَائِلُ تَتَحَدَّثُ عَنْ تَرْبِيَةِ النَّفْسِ وَتَرْكِيبِهَا فِي الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ بِصِفَةِ عَامَّةٍ، أَوْ فِي سُورَةٍ مُعَيَّنَةٍ فَقَطْ غَيْرَ سُورَةِ الْمَزْمَلِ، وَمِنْ تِلْكَ الرِّسَالِ:
- ١- مَنَهْجُ الْإِسْلَامِ فِي تَرْكِيبِ النَّفْسِ وَأَثَرُهُ فِي الدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ، وَهِيَ أَطْرُوحُهَا (دكتوراه) بِجَامِعَةِ أُمِّ الْقُرَى.
 - ٢- مَعَالِمُ مَنَهْجِ تَرْكِيبِ النَّفْسِ فِي سُورَةِ الْمَائِدَةِ، بَحْثُ تَكْمِيلِي لِنَيْلِ دَرَجَةِ (الْمَاجِسْتِير) بِجَامِعَةِ الْمَدِينَةِ الْعَالِمِيَّةِ بِمَالِيزِيَا.
 - ٣- تَرْكِيبُ النَّفْسِ، تَأْلِيفُ: شَيْخِ الْإِسْلَامِ ابْنِ تَيْمِيَّةِ الْحَرَانِيِّ.
 - ٤- تَرْكِيبُ النَّفْسِ أَسَاسُهَا وَوَسَائِلُهَا، تَأْلِيفُ: كَفَايَاتِ اللَّهِ هَمْدَانِي.
 - ٥- الْمُسْتَخْلَصُ فِي تَرْكِيبِ الْأَنْفُسِ، تَأْلِيفُ: سَعِيدِ حَوِي.
 - ٦- تَرْكِيبُ النَّفْسِ وَتَهْذِيبُهَا، تَأْلِيفُ: إِبْرَاهِيمَ الْأُمِينِيِّ.
 - ٧- الْآيَاتُ الْقُرْآنِيَّةُ الْجَامِعَةُ فِي تَرْكِيبِ النَّفْسِ وَالْعَلَاقَاتِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ دَرَسَةٌ تَفْسِيرِيَّةٌ تَحْلِيلِيَّةٌ، لِلْبَاحِثِ: عَلِيِّ إِبْرَاهِيمَ رَاتِبِ صَالِحٍ، وَهِيَ رِسَالَةٌ (دكتوراه)، تَقْدُمُ بِهَا الْبَاحِثُ بِجَامِعَةِ الْعُلُومِ الْإِسْلَامِيَّةِ الْعَالِمِيَّةِ: الْأُرْدُن، عَامَ ٢٠١٢.
 - ٨- النَّفْسُ الْإِنْسَانِيَّةُ وَوَسَائِلُ تَرْكِيبِهَا فِي ضَوْءِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، لِلْبَاحِثَةِ: سَامِيَةِ سَعِيدِ جَوَانَةِ، وَهِيَ رِسَالَةٌ (مَاجِسْتِير)، تَقْدُمُ بِهَا الْبَاحِثَةُ بِالرِّئَاسَةِ الْعَامَّةِ لِتَعْلِيمِ الْبَنَاتِ عَامَ ١٤١٢ هـ.
 - ٩- سُورَةُ الْمَطْفِفِينَ وَأَثَرُهَا فِي السُّلُوكِ وَتَرْكِيبِ النَّفْسِ، تَأْلِيفُ: حَسَنِ بْنِ عَوْدَةَ الْعَوَائِشَةِ.

خُطَّةُ الْبَحْثِ:

- تَمْهِيدٌ: وَيَشْتَمِلُ عَلَى مُقَدِّمَاتٍ لِسُورَةِ الْمَزْمَلِ.
- الْمَبْحَثُ الْأَوَّلُ: تَرْبِيَةُ النَّفْسِ وَتَرْكِيبُهَا مِنْ خِلَالِ تَرْسِيخِ الْعَقِيدَةِ الصَّحِيحَةِ
- الْمَطْلَبُ الْأَوَّلُ: تَحْقِيقُ التَّوْحِيدِ
- الْمَطْلَبُ الثَّانِي: التَّوَكُّلُ عَلَى اللَّهِ
- الْمَطْلَبُ الثَّلَاثُ: الْإِيمَانُ بِالْيَوْمِ الْآخِرِ
- الْمَطْلَبُ الرَّابِعُ: الْإِتِّعَاضُ بِمَا حَلَّ بِالْكَافِرِينَ
- الْمَبْحَثُ الثَّانِي: تَرْبِيَةُ النَّفْسِ وَتَرْكِيبُهَا مِنْ خِلَالِ الْعِبَادَاتِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ
- الْمَطْلَبُ الْأَوَّلُ: أَدَاءُ الْفَرَائِضِ.
- الْمَطْلَبُ الثَّانِي: الْإِكْتِنَاءُ مِنَ التَّوَافِلِ.
- الْمَبْحَثُ الثَّلَاثُ: تَرْبِيَةُ النَّفْسِ وَتَرْكِيبُهَا مِنْ خِلَالِ الْأَخْلَاقِ الْحَسَنَةِ
- الْمَطْلَبُ الْأَوَّلُ: الصَّبْرُ عَلَى الْأَذَى
- الْمَطْلَبُ الثَّانِي: الْهَجْرُ الْجَمِيلُ
- الْمَطْلَبُ الثَّلَاثُ: التَّمَهُلُ وَتَرْكُ الْعَجَلَةِ
- الْحَاقِمَةُ.
- قَائِمَةُ الْمَصَادِرِ وَالْمَرَاجِعِ.
- فَهْرَسُ الْمَوْضُوعَاتِ.

تَهْيِيدٌ:

مُقَدِّمَاتٌ لِسُورَةِ الْمُزْمَلِ:

سُورَةُ الْمُزْمَلِ مَكِّيَّةٌ فِي قَوْلِ أَكْثَرِ الْمَفْسَرِينَ^(١)، وَحَكَى ابْنُ الْجَوْزِيِّ الْإِجْمَاعَ عَلَى ذَلِكَ^(٢).
وَذَهَبَ الْقُرْطُبِيُّ إِلَى أَنَّ السُّورَةَ مَدَنِيَّةٌ^(٣)؛ لِحَدِيثِ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَنَّهَا سَأَلَتْ: مَا كَانَ تَزْمِيلُ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ: (كَانَ مُرْطَأً طَوَّلَهُ أَرْبَعَةَ عَشَرَ ذِرَاعاً نِصْفُهُ عَلَيَّ وَأَنَا نَائِمَةٌ، وَنِصْفُهُ عَلَيْهِ وَهُوَ يُصَلِّي)^(٤).
وَوَجَّهَ الدَّلَالَةَ عِنْدَ الْقُرْطُبِيِّ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمْ يَبْنَ بِعَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - إِلَّا فِي الْمَدِينَةِ، وَهَذَا يَقْتَضِي أَنَّ السُّورَةَ كُلَّهَا مَدَنِيَّةٌ.

(١) ينظر: محمد بن جرير الطبري، "جامع البيان عن تأويل آي القرآن". تحقيق محمود محمد شاكر، (٢، القاهرة: مكتبة ابن تيمية) ٢٣ : ٦٧٦، أحمد بن محمد الثعلبي، "الكشف والبيان". تحقيق أبي محمد بن عاشور، (١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠٢م)، ١٠ : ٥٨، علي بن محمد الماوردي، "النكت والعيون". تحقيق السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، (بيروت: دار الكتب العلمية)، ٦ : ١٢٤.

(٢) عبد الرحمن بن محمد بن الجوزي، "زاد المسير في علم التفسير". (٣، بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤٠٤هـ)، ٨ : ٣٨٧.

(٣) ينظر: محمد بن أحمد القرطبي، "الجامع لأحكام القرآن". (القاهرة: دار الشعب)، ١٩ : ٣٢.
(٤) أخرجه سليمان بن أحمد الطبراني، "المعجم الكبير". تحقيق حمدي بن عبد المجيد السلفي، (٢، الموصل: مكتبة الزهراء، ١٤٠٤هـ، ١٩٨٣م)، ٢٢ : ٢٩٢، والثعلبي، "الكشف والبيان"، ١٠ : ٥٨. وضعفه ابن الجوزي، والهيثمي، والزيلعي، وابن حجر. ينظر: عبد الرحمن بن محمد الجوزي، "العلل المتناهية في الأحاديث الواهية". تحقيق خليل الميس، (١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٣هـ)، ٢ : ٥٥٧، جمال الدين عبد الله الزيلعي، "تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري". تحقيق عبد الله بن عبد الرحمن السعد، (١، الرياض: دار ابن خزيمة، ١٤١٤هـ)، ٤ : ١٠٧، علي بن أبي بكر الهيثمي، "مجمع الزوائد ومنبع الفوائد". (القاهرة، وبيروت: دار الريان للتراث، ودار الكتاب العربي، ١٤٠٧هـ)، ٥ : ١٣٥، أحمد بن علي بن حجر، "الكافي الشاف في تخريج أحاديث الكشاف"، (بيروت: دار المعرفة)، ٤ : ٦٢٤.

وَمَا ذَهَبَ إِلَيْهِ الْقُرْطُبِيُّ فِيهِ نَظَرٌ مِنْ عِدَّةٍ وَجُوهٍ:

الوجه الأول: أَنَّ الْحَدِيثَ الْمَذْكُورَ ضَعِيفٌ.

الوجه الثاني: عَلَى فَرَضِ صِحَّةِ الْحَدِيثِ، فَتَكُونُ هَذِهِ الرَّوَايَةُ فِي التَّرْغِيبِ فِي قِيَامِ اللَّيْلِ بِالْمَدِينَةِ، وَهُنَاكَ فَرْقٌ بَيْنَ الرَّوَايَاتِ الَّتِي فِي فَرَضِ قِيَامِ اللَّيْلِ، وَبَيْنَ الرَّوَايَاتِ الَّتِي تَرْغَبُ فِيهِ وَتَبَيَّنَ فَضْلُهُ، فَيَكُونُ هَذَا مِنَ الْإِضْطِرَابِ وَالْإِخْتِلَافِ فِي الرَّوَايَاتِ بَيْنَ فَرَضِ قِيَامِ اللَّيْلِ وَبَيْنَ التَّرْغِيبِ فِيهِ^(١).

الوجه الثالث: أَنَّ هَذَا الْقَوْلَ يُخَالِفُ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ جُمْهُورُ الْعُلَمَاءِ مِنْ أَنَّ السُّورَةَ مَكِّيَّةٌ.

وُسِّمَتْ بِسُورَةِ الْمُزْمَلِ لِإِفْتِتَاحِهَا بِهِ^(٢)، وَأَجَمَعَ الْمَفْسِّرُونَ عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ بِالْمَزْمَلِ هُوَ النَّبِيُّ ﷺ، وَأَنَّ الْخِطَابَ لَهُ^(٣).

وَاخْتَلَفَ الْمَفْسِّرُونَ فِي سَبَبِ تَسْمِيَةِ النَّبِيِّ ﷺ بِالْمَزْمَلِ عَلَى ثَلَاثَةِ أَقْوَالٍ:

أَحَدُهَا: أَنَّهُ كَانَ فِي وَقْتِ نُزُولِ الْآيَةِ مُتَزَمِّلاً فِي كِسَاءٍ أَوْ لِحَافٍ، وَمَعْنَى التَّرْمُلِ: الْإِلْتِفَافُ فِي الثِّيَابِ بِضَمٍّ وَتَشْمِيرٍ؛ وَهَذَا قَوْلُ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وَالْجُمْهُورُ^(٤).
وَالثَّانِي: أَنَّهُ كَانَ قَدْ تَزَمَّلَ فِي ثِيَابِهِ لِلصَّلَاةِ، وَهَذَا قَوْلُ قَتَادَةَ، وَاخْتَارَهُ الْفَرَّاءُ^(٥).

(١) محمد الطاهر بن عاشور، "التحرير والتنوير". (تونس: دار سحنون للنشر والتوزيع، ١٩٩٧م)، ٢٩: ٢٥٤.

(٢) مجد الدين الفيروزآبادي، "بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز". تحقيق محمد علي النجار، (القاهرة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية: لجنة إحياء التراث الإسلامي، ١٤١٦هـ، ١٩٩٦م)، ١: ٤٨٦.

(٣) حكى الإجماع الرازي، وذكر ابن جرير هذا القول من غير ذكر خلاف له، ينظر: الطبري، "جامع البيان عن تأويل آي القرآن"، ٢٣: ٦٧٦، فخر الدين محمد الرازي، "التفسير الكبير". (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م)، ٣٠: ١٥١.

(٤) ينظر: الطبري، "جامع البيان عن تأويل آي القرآن"، ٢٣: ٦٧٦، عبدالحق بن غالب بن عطية، "المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز". تحقيق عبدالسلام عبدالشافي، (ط١، لبنان: دار الكتب العلمية، ١٤١٣هـ، ١٩٩٣م)، ٥: ٣٨٦، محمد بن أحمد الكلبي، "التسهيل لعلوم التنزيل". (ط٤، لبنان: دار الكتاب العربي، ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م)، ٤: ١٥٦.

(٥) ينظر: يحيى بن زياد الفراء، "معاني القرآن". تحقيق أحمد نجاتي، ومحمد النجار، (دار الكتب المصرية)،

مَعَالِمُ تَرْبِيَةِ النَّفْسِ وَتَرْكِيبُهَا فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ مِنْ خِلَالِ سُورَةِ الْمُرْزَلِ، د. ضيف الله بن عبيد بن صالح الرفاعي

الثَّالِثُ: أَنَّ مَعْنَاهُ الْمُرْزَلُ لِلنَّبُوءَةِ؛ أَيِ الْمَتَشَمِّرِ الْمَجْدُ فِي أَمْرِهَا؛ وَهَذَا قَوْلُ عِكْرِمَةَ^(١).

وَالْقَوْلُ الْأَوَّلُ هُوَ الرَّاجِعُ لِمَا وَرَدَ فِي حَدِيثِ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا -
أَنَّهَا قَالَتْ: أَوَّلُ مَا بُدِئَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْوَحْيِ الرَّؤْيَا الصَّالِحَةُ فِي النَّوْمِ، ...، فَرَجَعَ بِهَا
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَرْجُفُ فُؤَادُهُ، فَدَخَلَ عَلَى خَدِيجَةَ بِنْتِ حُوَيْلِدٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - فَقَالَ:
(زَمَلُونِي زَمَلُونِي، فَرَمَلُوهُ حَتَّى ذَهَبَ عَنْهُ الرَّوْعُ...) ^(٢).

وَعَلَى هَذَا يَكُونُ سَبَبُ مُنَادَاتِهِ بِالْمُرْزَلِ بِسَبَبِ تَرْمُلِهِ مِنْ أَجْلِ الرَّعْبِ الَّذِي أَصَابَهُ أَوَّلَ
مَا جَاءَهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ^(٣).

وَحُوطِبَ النَّبِيُّ ﷺ بِالْمُرْزَلِ، وَلَمْ يُخَاطَبَ بِالنَّبِيِّ وَالرَّسُولِ هَا هُنَا؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ قَدْ بَلَغَ،
وَأَمَّا كَانُ فِي بَدْءِ الْوَحْيِ ^(٤).

الْمُنَاسِبَةُ بَيْنَ سُورَةِ الْمُرْزَلِ وَسُورَةِ الْجِنِّ الَّتِي قَبْلَهَا:

تَظْهَرُ الْمُنَاسِبَةُ بَيْنَ سُورَةِ الْمُرْزَلِ وَالسُّورَةِ الَّتِي قَبْلَهَا بِمَا يَأْتِي:

أَوَّلًا: خُتِمَتِ سُورَةُ الْجِنِّ بِذِكْرِ الرُّسُلِ - عَلَيْهِمُ السَّلَامُ - وَافْتَتَحَتْ سُورَةُ الْمُرْزَلِ بِمَا
يَتَعَلَّقُ بِأَمْرِ خَاتَمِهِمُ بِالْبَلَاغِ وَالْإِنذَارِ ^(٥).

ثَانِيًا: خُتِمَتِ سُورَةُ الْجِنِّ بِتَعْظِيمِ الْوَحْيِ، وَأَنَّ مِنْ تَعْظِيمِهِ حِفْظَ الْمُرْسَلِ بِهِ مِنْ جَمِيعِ
الْآفَاتِ الْمَفْتَرَةِ عَنْ إِبْلَاغِهِ، وَافْتَتَحَتْ سُورَةُ الْمُرْزَلِ بِنَدْبِ النَّبِيِّ الْخَاتَمِ ﷺ الَّذِي اخْتَارَهُ وَارْتَضَاهُ
لِتَبْلِيغِ رِسَالَتِهِ، وَالْإِطْلَاعِ عَلَى مَا أَرَادَهُ مِنْ غَيْبِهِ، دَعَاهُ إِلَى الْقِيَامِ بِأَعْبَاءِ النَّبُوءَةِ بِالْمُنَاجَاةِ بِهَذَا

=

٣ : ١٩٦، الطبري، "جامع البيان عن تأويل آي القرآن"، ٢٣ : ٦٧٦.

(١) ينظر: الطبري، "جامع البيان عن تأويل آي القرآن"، ٢٣ : ٦٧٦، الكلبي، "التسهيل لعلوم التنزيل"، ٤ : ١٥٦.

(٢) أخرجه البخاري، باب بدء الوحي، رقم: (٣)، ومسلم، كتاب الإيمان، باب بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ، رقم: (١٦٠).

(٣) ينظر: الكلبي، "التسهيل لعلوم التنزيل"، ٤ : ١٥٦.

(٤) ينظر: الثعلبي، "الكشف والبيان"، ١٠ : ٥٩، القرطبي، "الجامع لأحكام القرآن"، ١٩ : ٣٢.

(٥) ينظر: شهاب الدين محمود الألوسي، "روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني"، (بيروت:

دار إحياء التراث العربي)، ٢٩ : ١٠٠.

الوحي في وقت الليل؛ ليُعينه على تحمّل أثقال الدعوة، وتبليغ رسالة الله إلى الأمة^(١).
ثالثاً: أخبر الله - تعالى - في سورة الجن عن زُودٍ فعل دعوة النبي ﷺ بين قومه والجن في قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا﴾ [الجن: ١٩]، وقوله: ﴿وَأَنَّ الْمَسْجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ [الجن: ١٨]، ثم أمره الله - تعالى - في مطلع هذه السورة بالدعوة في قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الْمَرْمِلُ ﴿١﴾ قُرْآنٌ لِّإِلَاقِلِيلَا﴾ [الزمل: ١ - ٢]^(٢).

المناسبة بين سورة المزمل وسورة المدثر بعدها:

تظهر المناسبة بين سورة المزمل والسورة التي بعدها بما يأتي:

أولاً: توافُق افتتاحية السورتين ببدء النبي ﷺ^(٣).

ثانياً: التقارب في المعنى بين المنادي في السورتين، فالمدثر قريبة في معناها من المزمل، فالمدثر: المتدثر دثاره، يقال: دثرته فتدثر، والدثار: ما يتدثر به، وهو يُطلق على الثوب الذي يراه الناس على الإنسان^(٤)، والتزمل: التلطف بالتياب، فكل من التف بثوبه فقد تزمّل^(٥).

والحكمة من البدء بالمزمل والمدثر: أنه قد ذهب وقت النوم والراحة، وبدأ وقت

(١) ينظر: محمد بن يوسف أبو حيان، "تفسير البحر المحيط". تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م)، ٨ : ٣٥٢، برهان الدين أبي الحسن البقاعي، "نظم الدرر في تناسب الآيات والسور". تحقيق عبد الرزاق المهدي، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ، ١٩٩٥م)، ٢١ : ٣.

(٢) ينظر: الألوسي، "روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني"، ٢٩ : ١٠٠.

(٣) ينظر: الألوسي، "روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني"، ٢٩ : ١١٥.

(٤) ينظر: القاسم بن سلام الهروي، "غريب الحديث". تحقيق د. محمد عبد المعيد خان، (ط١، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٣٩٦هـ)، ١ : ٣١١، الحسين بن محمد الراغب، "المفردات في غريب القرآن". تحقيق محمد سيد كيلاني، (لبنان: دار المعرفة)، ١٦٥.

(٥) ينظر: الخليل بن أحمد الفراهيدي، "كتاب العين". تحقيق د مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي، (دار ومكتبة الهلال)، ٧ : ٣٧١، معمر بن المثنى أبو عبيدة، "مجاز القرآن"، تحقيق محمد فؤاد سركين، (القاهرة: مكتبة الخانجي)، ٢ : ٢٧٣.

الجدِّ والعملِ والدَّعوة، وتَبْلِيغِ الرِّسَالَةِ.

ثالثاً: فِي سُورَةِ الْمَزْمَلِ أَمَرَ اللَّهُ رَسُولَهُ ﷺ بِالسَّعْيِ فِي إِصْلَاحِ نَفْسِهِ بِالاجْتِهَادِ فِي الْعِبَادَةِ، وَالصَّبْرِ عَلَى أَذَى قَوْمِهِ، وَفِي سُورَةِ الْمَدَّثِرِ أَمَرَهُ اللَّهُ - تَعَالَى - بِإِصْلَاحِ غَيْرِهِ بِإِعْلَانِ الدَّعْوَةِ إِلَيْهِ، وَالصَّدْعِ بِالْإِنْذَارِ، إِذْ إِنَّ قِيَامَ الْإِنْسَانِ بِإِصْلَاحِ نَفْسِهِ، يُعِينُهُ عَلَى الْقِيَامِ بِإِصْلَاحِ غَيْرِهِ^(١).

ترتيب نزول سورة المزمّل:

سُورَةُ الْمَزْمَلِ مِنْ أَوَائِلِ مَا نَزَلَ مِنَ السُّورِ الْمَكِّيَّةِ، وَاخْتُلِفَ فِي تَرْتِيبِ نُزُولِهَا: فَقِيلَ: ثَالِثُ سُورَةٍ، وَقِيلَ: رَابِعُ سُورَةٍ^(٢)، وَعَلَى كِلَا الْقَوْلَيْنِ فَهِيَ تُعَدُّ مِنْ أَوَائِلِ السُّورِ الْمَكِّيَّةِ الَّتِي نَزَلَتْ فِي صَدْرِ الْإِسْلَامِ.

الموضوعات التي تحدّثت عنها السُّورة:

- ١- الْأَمْرُ بِقِيَامِ النَّبِيِّ ﷺ غَالِبَ اللَّيْلِ وَالشَّائِءُ عَلَى طَائِفَةٍ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ حَمَلُوا أَنْفُسَهُمْ عَلَى قِيَامِ اللَّيْلِ، وَفِي خَاتِمَةِ السُّورَةِ نَسَخَ لِقِيَامِ مُعْظَمِ اللَّيْلِ وَالْإِكْتِفَاءِ بِقِيَامِ بَعْضِهِ تَخْفِيفاً عَلَى الْأُمَّةِ.
- ٢- إِعْلَانُ التَّوْحِيدِ لِلَّهِ، وَتَفْوِضُ الْأُمُورِ إِلَيْهِ، وَنَبْذُ الشِّرْكِ وَأَهْلِهِ.
- ٣- الدَّعْوَةُ إِلَى تِلَاوَةِ الْقُرْآنِ وَتَدْبِيرِهِ، وَالْعَمَلُ بِهِ.

(١) ينظر: البقاعي، "نظم الدرر في تناسب الآيات والسور"، ٨ : ٢٢٠، الألوسي، "روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني"، ٢٩ : ١١٥، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، "تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان". تحقيق ابن عثيمين، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م)، ٨٩٥.

(٢) ينظر: محمد بن مسلم بن شهاب، "تنزيل القرآن". تحقيق د. صلاح الدين المنجد، (ط٢، بيروت: دار الكتاب الجديد، ١٩٨٠م)، ٢٣، عثمان بن سعيد الداني، "البيان في عدّ آي القرآن". تحقيق غانم قدوري الحمد، (ط١، الكويت: مركز المخطوطات والتراث، ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م)، ١٣٥، محمد بن بهادر الزركشي، "البرهان في علوم القرآن". تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، (بيروت: دار المعرفة، ١٣٩١هـ)، ١ : ١٩٣، الكلبي، "التسهيل لعلوم التنزيل"، ١ : ٤. والقول بأنها الثالثة هو قول جابر بن زيد في تعداد نزول السور، فتكون نزلت قبل المدثر، ونسب ابن عاشور القول بأنها نزلت بعد سورة المدثر لجمهور العلماء. ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ٢٩ : ٢٥٤.

٤- أمرُ النبي ﷺ بالقيام بأعباء الدعوة، وتبليغ الرسالة، والصّدع بالحقّ، والصّبر على أذى قومه.

٥- الأمر بإقام الصّلاة، وإيتاء الزّكاة، وفعل الخيرات.

٦- ذكر أحوال يوم القيامة، وما أعدّه الله للكافرين من العذاب والنكال^(١).

(١) ينظر: ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ٢٩ : ٢٥٥، السعدي، "تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان"، ٨٩٣.

المبحث الأول: تربية النفس وتزكيتها من خلال ترسيخ العقيدة الصحيحة:

جاء الحديث في سورة المزمل يُبَيِّنُ العقيدة الصحيحة، والدعوة إلى إخلاص العبادة لله، ومراقبة الله في السر والعلن، وتفويض الأمر إليه، وترك عبادة غيره، شأنها شأن جميع السور المكية التي تدعو إلى تصحيح الاعتقاد، ونهذ عبادة الأوثان وغيرها، بالرغيب والترهيب، والدعوة إلى التفكر والنظر في الآيات، وبيان حال الأمم السابقة، وما نزل بهم من العذاب والهلاك بسبب كفرهم وعنادهم.

وسورة المزمل من أوائل السور المكية التي نزلت بمكة، والتي عُيِنَتْ بتربية النفس وتزكيتها في ترسيخ العقيدة الصحيحة ويظهر ذلك من خلال ما يأتي:

المطلب الأول: تحقيق التوحيد

من أعظم ما تزكو به النفس وتطهر تحقيق التوحيد، وإخلاص العبادة لله، والبراءة من الشرك وأهله. والإيمان الذي يزكو به القلب يتضمَّن نفْيَ إلهية ما سوى الحق من القلب، وإثبات إلهية الحق في القلب، وهو حقيقة لا إله إلا الله، وهذا أصل ما تزكو به القلوب. والتزكية وإن كان أصلها النماء والبركة وزيادة الخير، فإنما تحصل بإزالة الشر، فلهذا صار التزكي يجمع هذا وهذا، فأصل ما تزكو به القلوب والأرواح هو البراءة من الشرك وتحقيق التوحيد^(١).

وسورة المزمل من أوائل السور المكية التي جاءت تُقَرِّرُ العقيدة الصحيحة بالأدلة والبراهين، وتبين بطلان ما يُعبد من دُونِ الله - تعالى - وأنه لا ينبغي أن يُعبد إله سوى الله المالك المتصرف في المشارق والمغارب، قال الله تعالى: ﴿رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا﴾ [المزمل: ٩].

وتزكية النفس بمعرفة الله وعبادته، وبُعْدُهَا عن الشرك، هي الغاية التي بعث الله بها

(١) ينظر: ابن تيمية، "مجموع الفتاوى"، ١٠ : ٩٧، محمد بن أبي بكر بن القيم، "إغاثة اللفهان من مصائد الشيطان"، تحقيق محمد حامد الفقي، (ط٢، بيروت: دار المعرفة، ١٣٩٥هـ، ١٩٧٥م)، ١ : ٤٩.

الرُّسُلَ، وَأَنْزَلَ لِأَجْلِهَا الْكُتُبَ، قَالَ تَعَالَى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ۝٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ﴿[الشمس: ٩ - ١٠].

فَبَيَّنَ اللَّهُ -تعالى- أَنَّ الْفَلَاحَ وَالْفَوْزَ لِمَنْ زَكَّى نَفْسَهُ، فَكَثَّرَ تَطْهِيرَهَا مِنَ الْكُفْرِ وَالْمَعَاصِي، وَأَصْلَحَهَا بِالْإِيمَانِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ^(١).

وَطَبِيعَةُ الْقَلْبِ أَنَّهُ خُلِقَ يُحِبُّ الْحَقَّ وَيُرِيدُهُ وَيَطْلُبُهُ، فَلَمَّا عَرَضَتْ لَهُ إِرَادَةُ الشَّرِّ مِنَ الشَّيْطَانِ وَنَفْسِهِ طُلِبَ مِنْهُ دَفْعُ ذَلِكَ، فَإِنَّهُ يُفْسِدُ الْقَلْبَ وَيُدْسِسُهُ، وَزَكَاهُ النَّفْسِ تَتَضَمَّنُ زَوَالَ جَمِيعِ الشُّرُورِ مِنَ الْفَوَاحِشِ وَالظُّلْمِ وَالشِّرْكِ وَالْكَذِبِ^(٢).

وَبَيَّنَ اللَّهُ -تعالى- أَنَّ الشِّرْكَ مِنْ أَشَدِّ مَا تَنَجَّسُ بِهِ النَّفْسُ، قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾ [التوبة: ٢٨].

وَأَيُّ نَجَاسَةٍ أْبْلَغُ! وَأَيُّ نَفْسٍ أَخْبَثُ! مِمَّنْ كَانَ يَعْبُدُ مَعَ اللَّهِ آلِهَةً، لَا تَنْفَعُ وَلَا تَضُرُّ، وَلَا تُغْنِي عَنْهُ شَيْئًا، وَأَعْمَاهُمْ مَا بَيْنَ مُحَارَبَةِ اللَّهِ، وَصَدِّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ، وَنَصْرِ لِلْبَاطِلِ، وَرَدِّ لِلْحَقِّ، وَعَمَلٍ بِالْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ^(٣).

وَلَمَّا كَانَ الشِّرْكَ أَعْظَمَ الذُّنُوبِ الَّتِي تُدَسِّسُ النَّفْسَ وَتُفْسِدُهَا، فَتَحَّ اللَّهُ بَابَ التَّوْبَةِ لِلْمُشْرِكِينَ وَدَعَاهُمْ إِلَيْهِ، وَأَعْطَى الْمَكْدِبِينَ مَهْلَةً لِيُطَهِّرُوا أَنْفُسَهُمْ مِنْ رَجَسِ الْكُفْرِ، ثُمَّ بَعْدَهَا تَوَعَّدَهُمْ بِالْهَلَاكِ وَالْأَخْذِ فِي الدُّنْيَا، فَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَهِيدًا عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولًا ۝١٥﴾ فَعَصَى فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلًا ﴿[الزمل: ١٥ - ١٦].

وَأَعَدَّ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابًا شَدِيدًا، فَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا وَجَحِيمًا ۝١٢﴾ وَطَعَامًا ذَا غَصَصٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا ﴿[الزمل: ١٢ - ١٣]، وَحَذَّرَهُمْ أَهْوَالَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، فَقَالَ تَعَالَى: ﴿فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا ۝١٧﴾ السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ كَانَ وَعْدُهُ مَفْعُولًا ﴿[الزمل: ١٧ - ١٨]، كُلُّ هَذَا

(١) ينظر: الطبري، "جامع البيان عن تأويل آي القرآن"، ٢٤ : ٤٥٦.

(٢) ينظر: ابن تيمية، "مجموع الفتاوى"، ١٠ : ١٨٨.

(٣) ينظر: السعدي، "تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان"، ٣٣٣.

تَحْذِيرٌ مِنْ شُؤْمِ الشِّرْكِ، وَدَعْوَةٌ إِلَى تَطْهِيرِ النَّفْسِ بِتَحْقِيقِ التَّوْحِيدِ، وَتَوْحِيدِ الْبَارِي مِنْ أَعْظَمِ الْمَسَائِلِ وَأَفْضَلِهَا، وَحَاجَةُ الْخَلْقِ إِلَيْهِ، وَضُرُورَتُهُ فَوْقَ كُلِّ ضَرُورَةٍ تُقَدَّرُ؛ لِأَنَّ صَلَاحَ النَّفْسِ وَزَكَاتَهَا وَفَلَاحَهَا مُتَوَقِّفَةٌ عَلَى التَّوْحِيدِ، جَاءَ فِي سُورَةِ الْمَزْمَلِ ذِكْرٌ لِأَنْوَاعِ التَّوْحِيدِ الثَّلَاثَةِ^(١) إِشْعَارًا أَنَّ زَكَاةَ النَّفْسِ وَطَهَارَتَهَا وَسَعَادَتَهَا فِي تَحْقِيقِهَا جَمِيعًا^(٢).

فَدَعَتْ إِلَى [تَوْحِيدِ الرُّبُوبِيَّةِ]، الْمُبْنِي عَلَى الْإِقْرَارِ بِأَنَّ اللَّهَ -تَعَالَى- رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَمَالِكُهُ وَخَالِقُهُ وَرَازِقُهُ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَأَذْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ﴾ [المزمل: ٨]، وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا﴾ [المزمل: ٩]، وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَاللَّهُ يَقْدِرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ﴾ [المزمل: ٢٠]، فَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ، وَخَالِقُهُ، وَمُدَبِّرُهُ.

وَدَعَتْ إِلَى [تَوْحِيدِ الْأُلُوهِيَّةِ] الْمُبْنِي عَلَى إِخْلَاصِ التَّائِلِ لِلَّهِ -تَعَالَى- مِنَ الْحُبِّ وَالْخَوْفِ وَالرَّجَاءِ، وَالتَّوَكُّلِ وَالرَّغْبَةِ وَالرَّهْبَةِ، وَإِخْلَاصِ الْعِبَادَاتِ كُلِّهَا ظَاهِرِهَا وَبَاطِنِهَا لِلَّهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿قُرْ أَلَيْلَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [المزمل: ٢]، وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَرَقِلَ الْفُرْعَانُ تَرْتِيلًا﴾ [المزمل: ٤]، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَتَبَتَّلَ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا﴾ [المزمل: ٨]، وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا﴾ [المزمل: ٩]^(٣).

فَجَاءَ الْأَمْرُ بِإِخْلَاصِ الْعِبَادَةِ لِلَّهِ -تَعَالَى- وَالنَّهْيِ عَنِ الشِّرْكِ بِجَمِيعِ أَنْوَاعِهِ، مِنْ أَوَّلِ بَدَايَةِ الْإِسْلَامِ، تَرْبِيَةً لِلنَّفُوسِ عَلَى التَّوْحِيدِ، وَتَحْذِيرًا لَهَا مِنَ الشِّرْكِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَتَبَتَّلَ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا﴾ [المزمل: ٨].

وَتَحَدَّثَتْ سُورَةُ الْمَزْمَلِ عَنْ [تَوْحِيدِ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ] الْمُبْنِي عَلَى اعْتِقَادِ انْفِرَادِ الرَّبِّ

(١) وهي توحيد الربوبية، وتوحيد الألوهية، وتوحيد الأسماء والصفات.

(٢) ينظر: عبدالرحمن بن ناصر السعدي، "فتح الرحيم الملك العالم". تحقيق عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر، (ط٢)، الدمام: دار ابن الجوزي، ١٤٢٢هـ)، ٨٣.

(٣) ينظر: سليمان بن عبد الله بن عبد الوهاب، "تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد". تحقيق محمد أيمن الشبراوي، (ط١)، بيروت: عالم الكتب، ١٩٩٩م)، ٢٠.

بِالْكَمَالِ الْمَطْلُوقِ مِنْ جَمِيعِ الْوُجُوهِ بِنُغُوتِ الْعَظَمَةِ، وَذَلِكَ بِإِثْبَاتِ مَا أَثْبَتَهُ اللَّهُ لِنَفْسِهِ، أَوْ أَثْبَتَهُ لَهُ رَسُولُهُ ﷺ مِنْ جَمِيعِ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ، وَمَعَانِيهَا، مِنْ غَيْرِ نَفْيٍ لَشَيْءٍ مِنْهَا، وَلَا تَعْطِيلٍ وَلَا تَحْرِيفٍ وَلَا تَمَثِيلٍ^(١).

وَمِنْ تِلْكَ الْأَسْمَاءِ الْحُسْنَى (اللَّهُ) فَقَدْ وَرَدَتْ فِي الْآيَةِ الْآخِرَةِ مِنَ السُّورَةِ أَكْثَرَ مِنْ مَرَّةٍ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَاللَّهُ يَقْدِرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ﴾، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿مِنْ فَضْلِ اللَّهِ﴾، وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾، وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ﴾، وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [المزمل: ٢٠].

وَاسْمُ اللَّهِ مِنْ أَعْظَمِ الْأَسْمَاءِ الْحُسْنَى، وَهُوَ مُسْتَلَزِمٌ لَجَمِيعِ مَعَانِي الْأَسْمَاءِ الْحُسْنَى وَهُوَ دَالٌّ عَلَيْهَا بِالْإِجْمَالِ، وَالْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى تَفْصِيلٌ، وَتَبْيِينٌ لِصِفَاتِ الْإِلَهِيَّةِ الَّتِي اشْتَقَّ مِنْهَا اسْمُ اللَّهِ، وَاسْمُ اللَّهِ دَالٌّ عَلَى كَوْنِهِ مَأْلُوهًا مَعْبُودًا تُؤَلِّهُهُ الْخَلَائِقُ مَحَبَّةً وَتَعْظِيمًا، وَخُضُوعًا وَقَرَعًا إِلَيْهِ فِي الْخَوَائِجِ^(٢).

وَهَذَا الْاسْمُ لَهُ أَثَرٌ كَبِيرٌ فِي تَزْكِيَةِ النَّفْسِ مِنْ شَوَائِبِ الشِّرْكِ، وَتَرْبِيَّتِهَا عَلَى إِخْلَاصِ الْعِبَادَةِ لِلَّهِ - تَعَالَى - وَتَقْدِيمِ مَرْضَاتِهِ عَلَى رِضَا النَّفْسِ، وَالْفَزَعِ لَهُ عِنْدَ الشَّدَائِدِ وَالْمُضَاقِ.

وَمِنْ الْأَسْمَاءِ الْحُسْنَى الَّتِي جَاءَتْ فِي سُورَةِ الْمَزْمَلِ اسْمُ (الرَّبِّ)، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَأَذْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ﴾ [المزمل: ٨]، وَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿رَبِّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ﴾ [المزمل: ٩]، وَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلًا﴾ [المزمل: ١٩]، وَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ﴾ [المزمل: ٢٠]، وَالرَّبُّ هُوَ الَّذِي رَبَّى جَمِيعَ الْمَخْلُوقَاتِ بِنِعَمِهِ، وَأَوْجَدَهَا وَأَعَدَّهَا لِكُلِّ كَمَالٍ يَلِيْقُ بِهِ، وَتَرْبِيَّتِهِ

(١) ينظر: ابن تيمية، "مجموع الفتاوى"، ٣ : ٣، محمد بن أبي بكر بن القيم، "مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين". تحقيق محمد حامد الفقي، (ط٢)، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٣٩٣هـ، (١٩٧٣م)، ٣ : ٤٦٢، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، "القول السديد شرح كتاب التوحيد". تحقيق المرتضى الزين أحمد، (ط٣): مجموعة التحف النفائس الدولية، ٤٠.

(٢) ينظر: محمد بن أبي بكر بن القيم، "طريق المجرتين وباب السعادتین"، تحقيق عمر بن محمود، (ط٢)، الدمام: دار ابن القيم، ١٤١٤هـ، (١٩٩٤م)، ٨١، ابن القيم، "مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين"، ٣٢.

تَعَالَى نَوْعَانِ: رُبُوبِيَّةٌ عَامَّةٌ لِكُلِّ مَخْلُوقٍ بَرٍّ وَفَاجِرٍ؛ وَهِيَ عُمُومُ الْخَلْقِ وَالرِّزْقِ وَالتَّدْبِيرِ وَالْإِنْعَامِ، وَتَرْبِيَّةٌ خَاصَّةٌ لِأَوْلِيَائِهِ، رَبَّاهُمْ فَوْقَهُمْ لِلْإِيمَانِ بِهِ، وَالْقِيَامِ بِعِبَادَتِهِ، وَيَسِّرْهُمْ لِكُلِّ خَيْرٍ، وَخَفِظْهُمْ مِنْ كُلِّ شَرٍّ.

وهذا الاسم له أثر كبير في تربية النفس وتربيتها، فإذا استشعر العبد أن الذي خلقه ورزقه ودبره هو الرب -تعالى- خضع له ودلَّ.

وإذا علم العبد أن التوفيق للإيمان، وإصلاح القلوب والأعمال من الرب الكبير المتعال، علّق قلبه به، والتجأ إليه، وأكثر من دُعائه، ولهذا نجد أكثر أدعية الأنبياء والأولياء في القرآن والسنة باسم الرب استحضاراً لهذا المعنى عند السؤال^(١).

وُحِّمَتِ السُّورَةُ بِاسْمَيْنِ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ الْحُسْنَى، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [المزمل: ٢٠]، إِنَّمَا صِفَتُهُ الْمَغْفِرَةُ وَالرَّحْمَةُ، وَالْغُفُورُ اسْمٌ يَتَضَمَّنُ مُبَالَعَةَ الْغُفْرَانِ؛ لِأَنَّهُ -تَعَالَى- وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ، يَغْفِرُ لِلتَّائِبِينَ النَّادِمِينَ، وَيُمَهِّلُ الْكَفَّارَ وَالْعَصَاةَ الْمُعَانِدِينَ، وَالرَّحِيمُ اسْمٌ مُبَالَعَةٌ يَتَضَمَّنُ أَنَّهُ ذُو رَحْمَةٍ عَظِيمَةٍ، وَأَنَّ رَحْمَتَهُ وَسَعَتْ كُلَّ شَيْءٍ، وَمِنْ رَحْمَتِهِ أَنَّهُ وَقَّفَهُمْ لِلتَّوْبَةِ، وَعَفَا عَنْهُمْ، وَلَمْ يُكَلِّفْهُمْ مَا لَا يُطِيقُونَ^(٢). وَقَدَّمَ الْغُفُورَ عَلَى الرَّحِيمِ؛ لِأَنَّ الْمَغْفِرَةَ سَلَامَةً، وَالرَّحْمَةَ غَنِيمَةً، وَالسَّلَامَةُ تُطْلَبُ قَبْلَ الْغَنِيمَةِ^(٣).

وهذان الاسمان لهما أثر كبير في تربية النفس؛ لأن الإنسان بين فعلٍ معصيةٍ تُدَنِّسُ النَّفْسَ أَوْ الْقِيَامَ بِطَاعَةِ تَرْكِيبِهَا، فَعِنْدَ الْمَعْصِيَةِ يَتَوَبُّ وَيَرْجِعُ وَيَدْعُو الْغُفُورَ أَنْ يَغْفِرَ لَهُ، وَيُطَهِّرَهُ مِنْ شُؤْمِهَا، وَلَا يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ، لِعِلْمِهِ أَنَّ مَغْفِرَةَ اللَّهِ أَوْسَعُ مِنْ ذَنْبِهِ، وَعِنْدَ الْقِيَامِ بِالطَّاعَةِ يَرْجُو الرَّحِيمَ أَنْ يَقْبَلَهُ وَيَرْحَمَهُ، وَلَا يَغْتَرَّ بِعَمَلِهِ، بَلْ يُوقِنُ أَنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ أَرْجَى مِنْ عَمَلِهِ، وَأَنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ وَسَعَتْ كُلَّ شَيْءٍ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [الأعراف: ١٥٦].

(١) ينظر: السعدي، "فتح الرحيم الملك العلام"، ٥٤.

(٢) ينظر: محمد بن أبي بكر بن القيم، "بدائع الفوائد". تحقيق هشام عبد العزيز عطا وآخرون، (ط١)، مكة المكرمة: مكتبة نزار مصطفى الباز، ١٤١٦هـ، ١٩٩٦م)، ١: ٨٨، ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ١٥: ٣٥٧.

(٣) ينظر: ابن القيم، "بدائع الفوائد"، ١: ٦٧.

المطلب الثاني: التوكل على الله

أمر الله عباده أن يفوضوا أمورهم إليه، وأن يعتمدوا بقلوبهم عليه، وأن يصدقوا في الالتجاء إليه؛ لأنَّ المخلوق لا يستقل بجميع حاجاته، إذ إنَّ النفس لا بدَّ لها من جلب منفعة، ودفع مضرّة، فإن لم تكن متوكِّلة على الله في ذلك، وثقة به، تعلقت بالمخلوقين، وأعرضت عن الخالق، فتطلب جلب المنفعة، ودفع المضرّة من المخلوق الذي لا يقدر عليها، فتعلق النفس بالمخلوقين، وتعصي الخالق، فلا يتحقّق مُرادها، ولا يستقيم إيمانها.

والتوكل على الله طمأنينة للنفس، وانسراح للصدر، وحسن ظنٍّ بالله، فإذا احتاج العبد أنزل حاجته بخالفه، مع يقينه أن الله إذا أراد شيئاً فإنما يقول له كُنْ فيكون، وأنَّ الخير كله بيد الله، فتزكو نفسه، ويهدأ باله، ويرضى بقضاء الله وقدره، ويعلم أنَّ الخير في اختيار الله.

والتوكل يكون بحسب الإيمان، قال تعالى: ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [المائدة: ٢٣]، فكلما قوي إيمان العبد قوي توكله، فزكت نفسه، وانشرح صدره، وزال خوفه من المخلوقين، وكلما ضعف إيمان العبد ضعف توكله، وتعلقت نفسه بالمخلوق، ونسيت الخالق، وزاد خوفها وتعلقها بغير الله^(١).

وقد جُمع بين العبادة والتوكل في قوله تعالى: ﴿وَاذْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا﴾ (٨) رَبِّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا﴾ [الزمل: ٨ - ٩]، إشارة إلى أنه لا ينبغي أن يتوكل إلا على مَنْ يستحقُّ العبادة؛ لأنَّ غيره ليس بيده الأمر، ولا يملك لنفسه ضرراً ولا نفعاً، فضلاً عن أن ينفع غيره^(٢).

وكثيراً ما يقرن الله - تعالى - في كتابه بين العبادة والتوكل؛ لأنَّ هذين يجمعان الدِّين كله، فالتوكل هو الوسيلة، والعبادة هي الغاية، فإنَّ العبد لا بدَّ له من غاية مطلوبة، ووسيلة موصلة إلى تلك الغاية، فأشرف غاياته التي لا غاية له أجلُّ منها هي عبادة ربّه والإنابة إليه،

(١) ينظر: ابن القيم، "طريق الهجرتين وباب السعادتين"، ٣٨٦.

(٢) ينظر: محمد الأمين بن محمد الشنقيطي، "أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن". تحقيق مكتب البحوث والدراسات، (بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر، ١٤١٥هـ، ١٩٩٥م)، ١: ٧.

وأعظم وسائله التي لا وسيلة له غيرها أبداً التوكل على الله والاستعانة به، وإذا علم العبد أنه عاجز عن الاستقلال بجلب مصالحه، ودفع مضاره، ولا معين له على مصالح دينه ودينه إلا الله ﷻ، حمد الله على توفيقه، ولم يعجب بعمله، ولم يغتر بعبادته، ونسب الفضل لله وحده، فثورته ذلك زكاء نفسه وطهارتها^(١).

وإذا توكل العبد على ربه، وفوض أمره إليه، واعتمد عليه في جلب ما ينفعه، ودفع ما يضره، فهو كافيه الأمر الذي توكل عليه فيه، قال الله تعالى: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾ [الزمر: ٣٦]، وإذا كان الأمر في كفالة الغني القوي، العزيز الرحيم، فهو أقرب إلى العبد من كل شيء^(٢)، قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ [الطلاق: ٣].

قال ابن تيمية: "فأمر أن يتخذ وكيلاً، ونهى أن يتخذ من دونه وكيلاً؛ لأن المخلوق لا يستقل بجميع حاجات العبد، والوكالة الجائزة أن يوكل الإنسان في فعل يقدر عليه فيحصل للموكل بذلك بعض مطلوبه، فأما مطالبه كلها فلا يقدر عليها إلا الله، وذلك الذي يوكله لا يفعل شيئاً إلا بمشيئة الله ﷻ وقدرته، فليس له أن يتوكل عليه وإن وُكِّلَ، بل يعتمد على الله في تيسير ما وُكِّلَ فيه"^(٣).

المطلب الثالث: الإيمان باليوم الآخر

الإيمان باليوم الآخر أحد أركان الإيمان الستة التي لا يصح الإيمان بدونها، وهو الإيمان بكل ما أخبر الله به ونبيه ﷺ مما يكون بعد الموت^(٤)، والإيمان باليوم الآخر من أهم

(١) ينظر: ابن القيم، "طريق المحترمين وباب السعادتين"، ٣٨٧، عبد الرحمن بن شهاب بن رجب، "جامع العلوم والحكم". تحقيق شعيب الأرنؤوط، وإبراهيم باجس، (ط٧)، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٧هـ، ١٩٩٧م، ١٩٢.

(٢) ينظر: السعدي، "تيسير الكريم الرحمن"، ٨٧٠، الشنقيطي، "أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن"، ٨ : ٤٧١.

(٣) أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، "رسالة في تحقيق التوكل"، تحقيق د. محمد رشاد سالم، (ط١)، الرياض: دار العطاء، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م، ٨٩.

(٤) ينظر: ابن تيمية، "مجموع الفتاوى"، ٣ : ١٤٥.

الموضوعات التي اهتمت بها الشُّورُ المكِّيَّةُ، وَحَشَدَتِ الأدلَّةُ وَالْبَراهِينُ عَلَى إثباتِهِ، والدَّعوة إلى الإيمانِ بِهِ، والتَّخويفُ من عَدَمِ الإيمانِ بِهِ، قَالَ تعالى: ﴿إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا وَحِمِيمًا ۖ ﴿١٣﴾ وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا ۖ ﴿١٤﴾ يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَغِيًّا مَهِيلًا ۖ ﴿١٥﴾﴾ [المزمل: ١٢ - ١٤]، وقوله تعالى: ﴿فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا ۖ ﴿١٧﴾ السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ ۚ كَانَ وَعْدُهُ مَفْعُولًا ۖ﴾ [المزمل: ١٧ - ١٨].

وَالإيمانُ بِالْيَوْمِ الْآخِرِ أعظمُ باعثٍ عَلَى الرَّغبةِ والرَّهبةِ، والعملِ واليقينِ، فَهُوَ الدَّافِعُ لِكُلِّ خَيْرٍ، وَالْمَانِعُ لِكُلِّ شَرٍّ، فَهُوَ يُرِيّ النَّفْسَ عَلَى الانكِفَافِ عَنِ المعاصي، والمَسَارعةِ إِلَى فِعْلِ الطَّاعَةِ؛ لِأَنَّ النَّفْسَ إِذَا أَيْقَنْتْ بِالْبَعْثِ بَعْدَ المَوْتِ والحِسَابِ، وما أَعَدَّهُ اللهُ لِلْمُحْسِنِينَ مِنَ الجَزَاءِ، وما أَعَدَّهُ اللهُ لِلْكَافِرِينَ مِنَ العَذَابِ، دَفَعَهَا إِيمَانُهَا وَخَوْفُهَا إِلَى تَرْكِ المعصيةِ، وفِعْلِ الطَّاعَةِ^(١).

المَطْلَبُ الرَّابِعُ: الاتِّعَاضُ بِمَا حَلَّ بِالْكَافِرِينَ

قَصَّ اللهُ عَلَيْنَا فِي سُورَةِ الْمَزْمَلِ قِصَّةَ مُوسَى عليه السلام وما جَرَى لَهُ مَعَ فِرْعَوْنَ وقَوْمِهِ، وما حَلَّ بِهِمُ مِنَ العَذَابِ، قَالَ تعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولًا ۖ ﴿١٥﴾ فَعَصَى فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلًا ۖ ﴿١٦﴾﴾ [المزمل: ١٥ - ١٦]، وَبَيَّنَّ اللهُ - تعالى - أَنَّ الهَدَفَ مِنَ الْقِصَصِ أَخْذُ الْعِبْرَةِ وَالْعِظَةُ، وَأَمَرَ بِالنَّظَرِ فِي عَاقِبَةِ مَنْ كَذَّبَهُمْ، فَقَالَ تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَتْ فِي قِصَّتِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ۖ ﴿١١١﴾﴾ [يوسف: ١١١]، وَهَذَا الْقِصَصُ عِبْرَةٌ لِأُولَئِكَ الْكَفَّارِ وَمُزْدَجِرِّ هُمْ، فَلَا يَقْعُوا فِيهِمَا وَقَعَ فِيهِمْ أَسْلَافُهُمْ؛ لِأَنَّ سَنَةَ اللهِ وَاحِدَةٌ فِي الْأُمَمِ كُلِّهَا^(٢).

وَفِي مَوَاضِعَ مُتَعَدِّدَةٍ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ يَذْكُرُ اللهُ - تعالى - قِصَصَ رُسُلِهِ - عَلَيْهِمُ السَّلَامُ - وَمَنْ آمَنَ بِهِمْ، وَمَا حَصَلَ لَهُمْ مِنَ النَّصْرِ والسَّعَادَةِ، وَحُسْنِ الْعَاقِبَةِ، وَقِصَصَ مَنْ كَفَرَ بِهِمْ، وَكَذَّبَهُمْ، وَمَا حَصَلَ لَهُمْ مِنَ الْبَلَاءِ والعَذَابِ، وَسُوءِ الْعَاقِبَةِ، وَهَذَا مِنْ أعْظَمِ الأدلَّةِ

(١) ينظر: السعدي، "تيسير الكريم الرحمن"، ٣٧، الشنقيطي، "أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن"، ٤٧١ : ٨.

(٢) ينظر: محمد عبد العظيم الزرقاني، "مناهل العرفان"، (ط ١)، لبنان: دار الفكر، ١٤١٦ هـ، ١٩٩٦ م)، ١ : ١٤٩.

وَالْبَرَاهِينَ عَلَى صِدْقِ الرُّسُلِ - عَلَيْهِمُ السَّلَامُ - وَبَرِّهِمْ، وَكَذِبِ مَنْ خَالَفَهُمْ وَفُجُورِهِ^(١).
وَذِكْرُ قِصَصِ الْكَافِرِينَ الْمَكْذِبِينَ فِيهَا تَرْبِيَةٌ لِلنَّفْسِ بِالتَّزْهِيْبِ وَالتَّحْذِيرِ مِنَ الْاسْتِمْرَارِ
عَلَى الْكُفْرِ وَالتَّكْذِيبِ فَيَحْصُلُ لَهَا مَا حَصَلَ لِأَسْلَافِهِمْ مِنَ الْعَذَابِ وَالْبَلَاءِ، فَإِنَّ سُنَّةَ اللَّهِ
ثَابِتَةٌ فِي جَمِيعِ الْأُمَمِ.

(١) ينظر: أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، "شرح العقيدة الأصفهانية"، تحقيق إبراهيم سعيداي، (ط١،
الرياض: مكتبة الرشد، ١٤١٥هـ)، ١٣٦.

المبحث الثاني: تربية النفس وتزكيتها من خلال العبادات والعمل الصالح

لقد جاء الحديث في آيات سورة المزمل عن الأعمال الصالحة التي تزكي النفس وتهذبها، ويتجلى ذلك في الأمر بأداء الفرائض، والحث على أداء النوافل، والدعوة إلى التوبة والاستغفار؛ لأن النفس تزكو بترك المحرمات، مع فعل المأمورات، قال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى﴾ [الأعلى: ١٤ - ١٥].

قال الطبري: "يقول قد أفلح من زكى الله نفسه فكثرت تطهيرها من الكفر والمعاصي، وأصلحها بالصالحات من الأعمال" (١).

المطلب الأول: أداء الفرائض والواجبات

أولاً: الفرائض من أعظم ما فرضه الله على عباده، وهي أحب الأعمال إلى الله، لحديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (إن الله قال: من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضت عليه) (٢). وقد جاء الحديث عن الصلاة في سورة المزمل، والتأكيد على القيام بها، والتحذير من التهاون بها. الفريضة الأولى: الصلاة:

إقامة الصلاة من أعظم أركان الإسلام بعد الشهادتين، قال تعالى: ﴿وَأَقِمُوا الصَّلَاةَ﴾ [المزمل: ٢٠]؛ يعني الصلوات الخمس المفروضة في اليوم والليلة (٣). وإقامة الصلاة من أعظم أسباب تزكية النفس، فقد أخبر الله بفلاح وفوز من زكى نفسه، قال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّهَا﴾ [الشمس: ٩]، وبين في سورة المؤمنين أن أول

(١) الطبري، "جامع البيان عن تأويل آي القرآن"، ٢٤: ٤٥٦.

(٢) أخرجه البخاري، كتاب الرقاق، باب التواضع، برقم: (٦١٣٧).

(٣) ينظر: الطبري، "جامع البيان عن تأويل آي القرآن"، ٢٣: ٦٩٩، ابن عطية، "المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز"، ٥: ٣٩١، القرطبي، "الجامع لأحكام القرآن"، ١٩: ٥٨.

صفات المؤمنين المفلحين الخشوع في صلاتهم والمحافظة عليها، قَالَ تَعَالَى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ۝١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴿[المؤمنون: ١ - ٢].

والصلاة لها أثر كبير في تزكية النفس، وتطهيرها من الذنوب، فهي تُعين العبد على القيام بطاعة الله، والرغبة في الزيادة من الخير، وتزِيلُ الشرَّ من نفسه، وتَنْهَى عَمَّا يُدْنِسُ النَّفْسَ مِنَ المعاصي والمنكرات، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾ [العنكبوت: ٤٥].

والصلاة تُعين النَّاسَ على ما سواها من الطاعات التي تتركها بها النفس، كما قَالَ اللهُ - تَعَالَى: ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ﴾ [البقرة: ٤٥].

وَوَجْهُ الاستعانة بالصلاة أَنَّهُ يُتَلَى فِيهَا مَا يُرْغَبُ فِي الْآخِرَةِ، وَيُرْهَدُ فِي الدُّنْيَا، وَهِيَ مِنْ أَكْبَرِ الْعَوْنِ عَلَى الثَّبَاتِ عَلَى الدِّينِ، وَالصَّبْرِ عِنْدَ الْمَصَائِبِ، وَالرِّضَا بِالْقَضَاءِ، وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ: (إِذَا حَزَبَهُ أَمْرٌ صَلَّى) ^(١)، وَذَلِكَ أَنَّ الْعَبْدَ إِذَا قَامَ بَيْنَ يَدَيِ رَبِّهِ يُنَاجِيهِ، وَيَتْلُو كِتَابَهُ، هَانَ عَلَيْهِ كُلُّ مَا فِي الدُّنْيَا رَغْبَةً فِيمَا عِنْدَ اللهِ وَرَهْبَةً مِنْهُ ^(٢).

والصلاة مِنْ أَعْظَمِ الْفَرَائِضِ الَّتِي تُقَرِّبُ إِلَى اللهِ، وَتُرْكِي الْقَلْبَ، وَتُذْهِبُ دَاءَ الْكِبَرِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَأَسْجُدْ وَاقْتَرِبْ﴾ [العلق: ١٩]. وَالصَّلَاةُ تُمَحِّصُ الدُّنُوبَ، وَتُطَهِّرُ النَّفْسَ مِنْ ذَرَنِ السَّيِّئَاتِ، لِحَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا أَصَابَ مِنْ امْرَأَةٍ قُبْلَةً فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَأَخْبَرَهُ، فَأَنْزَلَ اللهُ: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النِّهَارِ وَرُكُفًا مِّنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾ [هود: ١١٤]، فَقَالَ الرَّجُلُ يَا رَسُولَ اللهِ: أَلِي هَذَا، قَالَ: (لِجَمِيعِ أُمَّتِي كُلِّهِمْ) ^(٣).

(١) أخرجه أبوداود، كتاب الصلاة، باب وقت قيام النبي ﷺ من الليل، برقم: (١٣١٩).

قال ابن حجر: "إسناد حسن". ابن حجر، "فتح الباري شرح صحيح البخاري"، ٣٣ : ١٧٢، وحسنه الألباني في صحيح الجامع برقم: (٤٧٠٣).

(٢) ينظر: ابن عطية، "المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز"، ٥ : ١٩٤، ابن الجوزي، "زاد المسير في علم التفسير"، ١ : ٧٥.

(٣) أخرجه البخاري، كتاب مواقيت الصلاة، باب الصلاة كفارة، برقم: (٥٠٣)، ومسلم، كتاب التوبة،

وجاء أيضاً عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: (أَرَأَيْتُمْ لو أَنَّ نَحْرًا بَابٍ أَحَدِكُمْ يَغْتَسِلُ فِيهِ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسًا مَا تَقُولُ ذَلِكَ يُبْقِي مِنْ دَرْنِهِ؟، قَالُوا: لَا يُبْقِي مِنْ دَرْنِهِ شَيْئًا، قَالَ فَذَلِكَ مَثَلُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ يَمْحُو اللَّهُ بِهَا الْخَطَايَا) ^(١).

وأداء الصَّلَاةِ بِأَرْكَانِهَا وَوَاجِبَاتِهَا وَجَمِيعِ مَكْرَمَاتِهَا حُصْنٌ مَنِيْعٌ يَمْنَعُ النَّفْسَ مِنَ الْوُقُوعِ فِيهَا يُدْنِسُهَا مِنَ الْفَوَاحِشِ وَالْمُنْكَرَاتِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾ [العنكبوت: ٤٥].

والصَّلَاةُ تَهْدِي النَّفْسَ وَتُطَهِّرُهَا مِنَ الْأَخْلَاقِ الْمَذْمُومَةِ الَّتِي فُطِرَ النَّاسُ عَلَيْهَا، قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾ إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿٢١﴾ إِلَّا الْمُسْلِمِينَ ﴿٢٢﴾ الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ﴾ [المعارج: ١٩ - ٢٣].

وترك الصَّلَاةِ مِنْ أَعْظَمِ مَا يُدْنِسُ النَّفْسَ وَيُفْسِدُهَا، وَيُوقِعُهَا فِي الشَّهَوَاتِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿خَلَفَ مِنْ بَعدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسُوفَ يَلْقَوْنَ عَذَابًا﴾ [مريم: ٥٩].

الفريضة الثانية: الزكاة

إيتاء الزكاة رُكْنٌ مِنْ أَرْكَانِ الْإِسْلَامِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾ [الزمل: ٢٠]؛ يَعْنِي أَعْطُوا الزَّكَاةَ الْمَفْرُوضَةَ فِي أَمْوَالِكُمْ لِأَهْلِهَا ^(٢).

=

باب قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾، برقم: (٢٧٦٣).

(١) أخرجه البخاري، كتاب مواقيت الصلاة، باب الصلاة الخمس كفارة، برقم: (٥٠٥)، ومسلم، كتاب المساجد، باب المشي إلى الصلاة برقم: (٦٦٧).

(٢) ينظر: الطبري، "جامع البيان عن تأويل آي القرآن"، ٢٣ : ٦٩٩، ابن عطية، "المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز"، ٥ : ٣٩١، القرطبي، "الجامع لأحكام القرآن"، ١٩ : ٨٥.

واستشكل بعض العلماء أن يكون المراد الزكاة المفروضة في سورة الزمل خاصة أنها من أوائل السور المكية، وأن الزكاة فرضت بالمدينة سنة اثنتين، وأجيب عن ذلك بالآتي:

أن الزكاة فرضت بمكة من غير تعيين للأنصب، وأن الذي فرض بالمدينة تعيين الأنصب، والمقادير

=

وَكَثِيرًا مَا يَقْرُنُ اللَّهُ -تَعَالَى- بَيْنَ الصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ؛ لِأَنَّ أَدَاءَ الصَّلَاةِ قِيَامٌ بِحَقِّ اللَّهِ وَعِبَادَتِهِ، فَيَدْخُلُ فِي الصَّلَاةِ ذِكْرُ اللَّهِ -تَعَالَى- وَدُعَاؤُهُ، وَتِلَاوَةُ كِتَابِهِ، وَإِخْلَاصُ الدِّينِ لَهُ، وَالتَّوَكُّلُ عَلَيْهِ، وَإِيْتَاءُ الزَّكَاةِ إِحْسَانٌ إِلَى الْمَخْلُوقِينَ بِالْمَالِ، وَالتَّنْفَعُ، وَإِغَاثَةُ الْمَلْهُوفِ، وَقَضَاءُ حَاجَةِ الْمَحْتَاجِ وَغَيْرِهِ^(١).

وَزَكَاةُ الْأَمْوَالِ مِنْ جُمْلَةِ زَكَاةِ النَّفُوسِ، فَهِيَ تُطَهِّرُ النَّفْسَ مِنْ دَنَسِ الذُّنُوبِ، وَالْأَخْلَاقِ الرَّذِيلَةِ، وَتُرَكِّبُ أَخْلَاقَهُ بِالْجُودِ وَالْكَرَمِ، وَتَرْكُ الشُّحِّ وَالبُخْلِ، إِذِ الْأَنْفُسُ مَجْبُولَةٌ عَلَى الْبُخْلِ بِالْمَالِ، فَتَتَعَوَّدُ السَّمَاةَ، وَتَرْتَاضُ لِأَدَاءِ الْأَمَانَاتِ، وَإِبْصَالِ الْحَقُوقِ إِلَى مُسْتَحِقِّهَا، وَالزَّكَاةُ تَجْمَعُ بَيْنَ أَمْرَيْنِ: إِزَالَةَ الشَّرِّ، وَزِيَادَةَ الْخَيْرِ، وَقَدْ تَضَمَّنَ ذَلِكَ كُلَّهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا﴾ [التوبة: ١٠٣]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى﴾ [البلل: ١٨]^(٢).

=

الخاصة، فيمكن أن يراد بالزكاة المفروضة في الجملة، فلا مانع من كون الآيات مكية. ويؤيد هذا القول:

١- أن زكاة الأموال تكون في القرآن عادة مقرونة بالصلاة، من غير فصل، كما هو الحال في هذه الآية.
٢- أن زكاة الأموال في القرآن يعبر عن أدائها بالإيتاء، كقوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾ [البقرة: ٤٣]، وقوله: ﴿وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾ [النور: ٣٧] ونحو ذلك، بخلاف الدعوة إلى الإنفاق المستحبة.

٣- أن الأمر بإيتاء الزكاة جاء بعده مباشرة الحث على الصدقة المستحبة سوى الزكاة، فدل على التغاير، والحمل على التأسيس والاستقلال أولى من غيره، كما هو مقرر في الأصول. ينظر: القرطبي، "الجامع لأحكام القرآن"، ٢ : ٢٤٢، إسماعيل بن عمر بن كثير، "تفسير القرآن العظيم". تحقيق أ.د. حكمت بشير، (ط ١)، الدمام: دار ابن الجوزي، ١٤٣١هـ)، ٧ : ٤١٥، أحمد بن علي بن حجر، "فتح الباري شرح صحيح البخاري". تحقيق محب الدين الخطيب، (بيروت: دار المعرفة)، ٣ : ٢٦٦، الشنقيطي، "أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن"، ٥ : ٣٠٧.

(١) ينظر: ابن تيمية، "مجموع الفتاوى"، ٢٨ : ٣٦٢، ابن كثير، "تفسير القرآن العظيم"، ١ : ٢٦٢.
(٢) ينظر: الطبري، "جامع البيان عن تأويل آي القرآن"، ١٤ : ٤٥٤، علاء الدين أبوبكر بن مسعود الكاساني،

=

وَبَذَلَ الْمَالِ يَشْقَى عَلَى النَّفْسِ؛ لِأَنَّهَا مَجْبُولَةٌ عَلَى حُبِّهِ، مَطْبُوعَةٌ عَلَى الْبُخْلِ وَالشُّحِّ، وَأَدَاءُ الزَّكَاةِ يُطَهِّرُهَا مِنْ هَذِهِ الْأَخْلَاقِ الْمَذْمُومَةِ الَّتِي جُبِلَتْ عَلَيْهَا، وَأَخْبَرَ اللَّهُ - تَعَالَى - فِي كِتَابِهِ أَنَّهُ لَا يُفْلِحُ أَحَدٌ إِلَّا إِذَا وَقَاهُ اللَّهُ شُحَّ نَفْسِهِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [التغابن: ١٦]، وَمَفْهُومُ الشَّرْطِ أَنَّ مَنْ لَمْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ لَمْ يُفْلِحْ، وَعَدَمُ فَلَاحِهِ دَلِيلٌ عَلَى عَدَمِ تَرْكِيبَةِ نَفْسِهِ وَطَهَارَتِهَا^(١).

وَعِنْدَ التَّأَمُّلِ نَجِدُ أَنَّ ثَلَاثَةً مِنْ أَرْكَانِ الْإِسْلَامِ ذُكِرَتْ فِي هَذِهِ السُّورَةِ، وَهِيَ الشَّهَادَتَانِ، وَإِقَامَةُ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ، وَلَمْ يَذْكُرْ صَوْمَ رَمَضَانَ، وَلَا حَجَّ الْبَيْتِ الْحَرَامِ. وَالْحِكْمَةُ فِي أَنَّ الصَّوْمَ وَالْحَجَّ لَمْ يُذْكَرَا فِي هَذِهِ السُّورَةِ لِأَنَّهُمَا فُرْصَا مُتَأَخِّرِينَ بَعْدَ نُزُولِ هَذِهِ السُّورَةِ، فَقَدْ فُرِضَ الصَّوْمُ فِي السَّنَةِ الثَّانِيَةِ مِنَ الْهَجْرَةِ، وَالْحَجُّ فِي السَّنَةِ الثَّاسِعَةِ مِنَ الْهَجْرَةِ^(٢). وَلِأَنَّ كَلِمَةَ الْإِسْلَامِ هِيَ الْأَصْلُ، وَهِيَ شَاقَّةٌ عَلَى الْكُفَّارِ، وَالصَّلَوَاتُ شَاقَّةٌ لَتَكْرُرِهَا، وَالزَّكَاةُ شَاقَّةٌ لِمَا فِي جِبِلَّةِ الْإِنْسَانِ مِنْ حُبِّ الْمَالِ، فَإِذَا أَدْعَى الْمَرْءُ لِهَذِهِ الثَّلَاثَةِ كَانَ مَا سِوَاهَا أَسْهَلَ عَلَيْهِ بِالتَّسْبِئَةِ إِلَيْهَا^(٣).

الْمَطْلَبُ الثَّانِي: الْإِكْتِسَارُ مِنَ النَّوَافِلِ

الْإِكْتِسَارُ مِنَ النَّوَافِلِ وَالْمَدَاوِمَةِ عَلَيْهَا سَبَبٌ لِنَيْلِ مَحَبَّةِ اللَّهِ - تَعَالَى - وَالْفَوْزِ بِرِضْوَانِهِ وَجَنَّتِهِ، وَالتَّجَاةِ مِنْ عَذَابِهِ وَغَضَبِهِ، وَهِيَ مُكْمَلَةٌ لِمَا قَدْ يَحْدُثُ مِنْ قُصُورٍ وَنَقْصٍ فِي الْفَرَائِضِ، وَيَكْفِي فِي فَضْلِهَا الْحَدِيثُ الْقُدْسِيُّ: (وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُجِبَّهُ)^(٤).

"بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع". (ط٢، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٩٨٢م)، ٢ : ٣، ابن تيمية،

"مجموع الفتاوى"، ١٦ : ١٩٨، السعدي، "تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان"، ٣٥٠.

(١) ينظر: الشنقيطي، "أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن"، ١ : ٣١٧.

(٢) ينظر: يحيى بن شرف النووي، "المجموع". (بيروت: دار الفكر، ١٩٩٧م)، ٦ : ٢٤٨، ٧ : ٧١.

(٣) ينظر: ابن حجر، "فتح الباري شرح صحيح البخاري"، ٣ : ٣٦١.

(٤) أخرجه البخاري، كتاب الرِّقَاق، باب التواضع، برقم: (٦١٣٧).

وَجَاءَ الْحَدِيثُ فِي سُورَةِ الْمَزْمَلِ عَنْ كَثِيرٍ مِنَ النَّوَافِلِ، وَهِيَ تَأْتِي بَعْدَ الْفَرَائِضِ، بَلْ إِنَّ نَافِلَةَ قِيَامِ اللَّيْلِ كَانَتْ فَرْضًا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَأَصْحَابِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ فِي بَدَايَةِ عَصْرِ النَّبَوَّةِ وَصَدَرَ الْإِسْلَامِ^(١)، وَهَذَا يَدُلُّنَا عَلَى أَهْمِيَةِ النَّوَافِلِ فِي تَرْكِيبَةِ النَّفْسِ وَتَهْذِيبِهَا، وَتَقْوِيَةِ إِيمَانِهَا وَثَبَاتِهَا عَلَى الدِّينِ، وَصَبْرِهَا وَتَحْمُلِهَا مَشَاقَّ الدَّعْوَةِ، وَأَذَى الْكُفَّارِ وَالْمُنَافِقِينَ. وَمِنَ النَّوَافِلِ الَّتِي عُثِنَتْ بِهَا هَذِهِ السُّورَةُ عنايةً كبيرةً، وَرَغِبَتْ فِي الْقِيَامِ بِهَا، وَالْحَافِظَةُ عَلَيْهَا هِيَ:

أولاً: قِيَامُ اللَّيْلِ:

قِيَامُ اللَّيْلِ مِنْ أَشَقِّ الْأَشْيَاءِ عَلَى النَّفْسِ؛ لِأَنَّ اللَّيْلَ لِلرَّاحَةِ وَالنَّوْمِ، وَلَا يَتَهَيَّأُ قِيَامُهُ إِلَّا بِمُجَاهَدَةِ النَّفْسِ وَالْهَوَى، وَعِنْدَمَا يُجَاهِدُ الْمُسْلِمُ نَفْسَهُ، وَيُرَبِّيهَا عَلَى مُخَالَفَةِ رَغْبَاتِهَا، وَتَرْكِ وَقْتِ رَاحَتِهَا لِيَتَقَفَّ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ تَدْعُوهُ وَتُنَاجِيهِ، فَهُوَ ذَلِيلٌ عَلَى قُوَّةِ إِيمَانِهَا، وَصِدْقِ إِخْلَاصِهَا. وَجَاءَ فِي سُورَةِ الْمَزْمَلِ - الَّتِي نَزَلَتْ فِي صَدْرِ الْإِسْلَامِ - الْأَمْرُ بِقِيَامِ اللَّيْلِ وَالتَّرْغِيبُ فِيهِ؛ لِحِكْمٍ وَغَايَاتٍ سَامِيَةٍ، مِنْهَا: تَرْبِيَةُ النَّفْسِ عَلَى تَحْمُلِ الْمَشَاقِّ، وَمُخَالَفَةِ رَغْبَتِهَا فِي النَّوْمِ وَالرَّاحَةِ، لِتَكُونَ مُهَيَّأَةً لِلْقِيَامِ بِالتَّكَالُيفِ الشَّرْعِيَّةِ، وَتَرْوِضُهَا عَلَى تَقْدِيمِ مَرْضَاةِ اللَّهِ عَلَى هَوَاهَا، قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾ [المزمل: ٥]؛ وَمِمَّا ذُكِرَ فِي مَعْنَى الْآيَةِ:

(١) الْأَمْرُ بِقِيَامِ اللَّيْلِ اخْتَلَفَ فِيهِ: هَلْ هُوَ وَاجِبٌ أَوْ مَنْدُوبٌ؟ فَعَلَى الْقَوْلِ بِالْمَنْدُوبِ فَهُوَ ثَابِتٌ غَيْرُ مَنْسُوخٍ، وَأَمَّا عَلَى الْقَوْلِ بِالْوُجُوبِ فَفِيهِ ثَلَاثَةُ أَقْوَالٍ أَحَدُهَا أَنَّهُ فَرَضٌ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَحْدَهُ وَلَمْ يَزَلْ فَرْضًا عَلَيْهِ حَتَّى تَوَفَّى، الثَّانِي: أَنَّهُ فَرَضٌ عَلَيْهِ ﷺ وَعَلَى أُمَّتِهِ وَهُوَ ثَابِتٌ غَيْرُ مَنْسُوخٍ، الثَّالِثُ: أَنَّهُ فَرَضٌ عَلَيْهِ ﷺ وَعَلَى أُمَّتِهِ ثُمَّ نَسَخَ بِقَوْلِهِ فِي آخِرِ السُّورَةِ: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ﴾ [المزمل: ٢٠]، وَصَارَ تَطَوُّعًا، وَهَذَا هُوَ الْقَوْلُ الرَّاجِحُ؛ لِحَدِيثِ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: (إِنِ اللَّهُ ﷻ افْتَرَضَ قِيَامَ اللَّيْلِ فِي أَوَّلِ هَذِهِ السُّورَةِ، فَقَامَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ حَوْلًا، وَأَمْسَكَ اللَّهُ خَاتَمَهَا اثْنِي عَشَرَ شَهْرًا فِي السَّمَاءِ حَتَّى أَنْزَلَ اللَّهُ فِي آخِرِ هَذِهِ السُّورَةِ التَّخْفِيفَ، فَصَارَ قِيَامُ اللَّيْلِ تَطَوُّعًا بَعْدَ فَرِيضَةٍ؛ وَلِأَنَّ الْأَصْلَ أَنَّ أُمَّتَهُ أَسْوَأَ لَهُ فِي الْأَحْكَامِ. يَنْظُرُ: الْقُرْطُبِيُّ، "الْجَامِعُ لِأَحْكَامِ الْقُرْآنِ". ١٩: ٣٤، الْكَلْبِيُّ، "التَّسْهِيلُ لِعُلُومِ التَّنْزِيلِ"، ٤: ١٥٦، السَّعْدِيُّ، "تَيْسِيرُ الْكَرِيمِ الرَّحْمَنِ فِي تَفْسِيرِ كَلَامِ الْمَنَانِ"، ٨٩٤. وَالحديث أخرجه مسلم، كتاب صلاة المسافرين، باب جامع صلاة الليل، برقم: (٧٤٦).

سَنُلْقِي عَلَيْكَ بِافْتِرَاضِ صَلَاةِ اللَّيْلِ قَوْلًا ثَقِيلًا يَثْقُلُ حَمْلُهُ؛ لِأَنَّ اللَّيْلَ لِلنَّوْمِ وَالرَّاحَةِ، فَمَنْ أَمَرَ بِقِيَامٍ لَمْ يَتَهَيَّأْ لَهُ ذَلِكَ إِلَّا بِحِمْلِ شَدِيدٍ عَلَى النَّفْسِ، وَمُجَاهِدَةٍ لِلشَّيْطَانِ، فَهُوَ أَمْرٌ يَثْقُلُ عَلَى الْعَبْدِ، وَيَشْقُقُ عَلَيْهِ^(١).

وَزَكَاةِ النَّفْسِ وَطَهَارَتِهَا بِخَلْقِهَا، وَالْوَقُوفُ بَيْنَ يَدَيْهِ فِي ظُلْمَةِ اللَّيْلِ، حَيْثُ صَفَاءُ الدِّهْنِ، وَقَلَّةُ الْمَشَاغِلِ، وَتَوَاطُؤُ الْقَلْبِ وَاللِّسَانِ عَلَى كَلَامِ اللَّهِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنْ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْأً وَأَقْوَمُ قِيلاً﴾ [المزمل: ٦]، وَالتَّفَكُّرُ وَالتَّدَبُّرُ لِآيَاتِهِ، وَالْقِيَامُ بِهَا فِي جَوْفِ اللَّيْلِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَرَبِّلْ أَلْقُرْآنَ تَرْتِيلاً﴾ [المزمل: ٤]، فَإِنَّ تَرْتِيلَ الْقُرْآنِ بِهِ يَحْصُلُ التَّدَبُّرُ وَالتَّفَكُّرُ، وَتَحْرِيكُ الْقُلُوبِ بِهِ، وَزِيَادَةُ الْإِيمَانِ، وَطَهَارَةُ السَّرِيرَةِ^(٢).

وَتَرْبِيَةُ النَّفْسِ عَلَى إِخْلَاصِ الْعِبَادَةِ لِلَّهِ، وَبُعْدُهَا عَنِ الرِّيَاءِ وَالسُّمْعَةِ؛ لِأَنَّ الْإِنْسَانَ فِي الْغَالِبِ يَسْطُطُّ مَعَ الْجَمَاعَةِ، وَتَضَعُفُ هِمَّتُهُ، وَتَقِلُّ عَزِيمَتُهُ إِذَا كَانَ وَحِيدًا، لَكِنْ عِنْدَمَا يَقُومُ فِي ظُلْمَةِ اللَّيْلِ وَيُصَلِّي، وَلَا يَرَاهُ أَحَدٌ، وَلَا يَنْتَظِرُ الثَّنَاءَ مِنْ أَحَدٍ، فَهَذَا دَلِيلٌ عَلَى إِخْلَاصِهِ وَصِدْقِهِ فِي عِبَادَتِهِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿أَمَنْ هُوَ قَنِيتٌ ءَانَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ﴾ [الزمر: ٩]، تَنْبِيهُ عَلَى فَضْلِ قِيَامِ اللَّيْلِ، وَأَنَّ عِبَادَةَ اللَّيْلِ أَسْتَرَّ عَنِ الْعُيُونِ فَتَكُونُ أَبْعَدَ عَنِ الرِّيَاءِ^(٣).

وَتَرْبِيَةُ النَّفْسِ عَلَى اسْتِغْلَالِ الْأَوْقَاتِ الْفَاضِلَةِ الَّتِي تَعُودُ عَلَيْهَا بِالسَّعَادَةِ فِي الدَّارَيْنِ، وَذَلِكَ بِاسْتِغْلَالِ الثُّلُثِ الْآخِرِ مِنَ اللَّيْلِ وَقَتِ التَّنَزُّلِ الْإِلَهِيِّ، وَسَاعَةِ الْإِجَابَةِ، وَالدُّعَاءِ فِي السُّجُودِ، وَالِاسْتِغْفَارِ فِي وَقْتِ السَّحَرِ، فَهِيَ غَنِيمَةٌ غَالِيَةٌ لَا يَوْفُقُ لَهَا إِلَّا مَنْ وَفَّقَهُ اللَّهُ، قَالَ تَعَالَى: ﴿كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾^(٤) وَيَا لَأَسْحَارٍ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿[الذاريات: ١٧ - ١٨].

وَتَرْبِيَةُ النَّفْسِ عَلَى التَّزَوُّدِ مِنْ نَوَافِلِ الطَّاعَاتِ لَا سِيَّمَا فِي الْخَلَوَاتِ، فَهِيَ سَبَبٌ لِلثَّبَاتِ

(١) ينظر: القرطبي، "الجامع لأحكام القرآن"، ١٩ : ٣٨.

(٢) ينظر: السعدي، "تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان"، ٨٩٣.

(٣) ينظر: الرازي، "التفسير الكبير"، ٢٦ : ٢١٨.

على الدِّينِ، وَتَقْوِيَةِ الْيَقِينِ، وَتَرَدُّدُ الْحَاجَةِ إِلَيْهَا وَقَدْ ضَعَفَ الْمُسْلِمِينَ، وَعَدِمَ قُدْرَتَهُمْ عَلَى إِعْلَانِ شِعَارِ الدِّينِ، وَالِدَّعْوَةِ إِلَيْهِ، كَمَا كَانَ حَالُ النَّبِيِّ ﷺ وَأَصْحَابِهِ فِي مَكَّةَ عِنْدَ نَزُولِ هَذِهِ السُّورَةِ.

ثَالِثًا: مُلَازِمَةُ ذِكْرِ اللَّهِ

ذِكْرُ اللَّهِ - تَعَالَى - مِنْ أَيْسَرِ الْعِبَادَاتِ، وَمِنْ أَزْكَى الْأَعْمَالِ وَأَفْضَلِهَا، وَهُوَ تِجَارَةٌ رَاجِحَةٌ لَا يُؤَفَّقُ لَهَا إِلَّا الْمَخْلُصُونَ، فَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَنَالَ حُبَّةَ اللَّهِ ﷻ فَلْيَلْهَجْ لِسَانُهُ بِذِكْرِهِ ^(١). وَجَاءَ الْأَمْرُ بِذِكْرِ اللَّهِ - تَعَالَى - فِي سُورَةِ الْمُرْقَلِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَاذْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا﴾ [المرمل: ٨]، وَهُوَ شَامِلٌ لِّجَمِيعِ أَنْوَاعِ الذِّكْرِ سَوَاءٌ فِي أَثْنَاءِ الْعِبَادَةِ أَمْ خَارِجَهَا ^(٢). وَجَاءَ فِي كِتَابِ اللَّهِ - تَعَالَى - الْأَمْرُ بِكَثْرَةِ ذِكْرِهِ - سُبْحَانَهُ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الجمعة: ١٠].

وَفِي السُّنَّةِ مِنْ حَدِيثِ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (أَلَا أُتْبِئُكُمْ بِخَيْرِ أَعْمَالِكُمْ، وَأَزْكَاهَا عِنْدَ مَلِيكِكُمْ، وَأَرْفَعُهَا فِي دَرَجَاتِكُمْ، وَخَيْرٌ لَكُمْ مِنْ إِنْفَاقِ الذَّهَبِ وَالْوَرَقِ، وَخَيْرٌ لَكُمْ مِنْ أَنْ تَلْقَوْا عَدُوَّكُمْ فَتَضْرِبُوا أَعْنَاقَهُمْ وَيَضْرِبُوا أَعْنَاقَكُمْ، قَالُوا: بَلَى، قَالَ: ذِكْرُ اللَّهِ) ^(٣).

قَالَ السَّعْدِيُّ: "وَيَنْبَغِي مُدَاوِمَةُ ذَلِكَ فِي جَمِيعِ الْأَوْقَاتِ، عَلَى جَمِيعِ الْأَحْوَالِ، فَإِنَّ ذَلِكَ عِبَادَةٌ يَسْبِقُ بِهَا الْعَامِلُ وَهُوَ مُسْتَرِيحٌ، وَدَاعٍ إِلَى حُبَّةِ اللَّهِ وَمَعْرِفَتِهِ، وَعَوْنٌ عَلَى الْخَيْرِ، وَكَفُّ اللِّسَانِ

(١) ينظر: محمد بن أبي بكر بن القيم، "الوابل الصيب من الكلم الطيب". تحقيق محمد عبد الرحمن عوض، (ط١، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م)، ٦٢.

(٢) ينظر: السعدي، "تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان"، ٨٩٣.

(٣) أخرجه الترمذي، كتاب الدعوات عن الرسول ﷺ، باب ما جاء في فضل الذكر، برقم: (٣٣٧٧)، وابن ماجه، كتاب الأدب، باب فضل الذكر، برقم: (٣٧٩٠). قال الحاكم: "هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه". محمد بن عبد الله الحاكم، "المستدرک على الصحيحين". تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١١هـ، ١٩٩٠م)، ١: ٦٧٣، ووافقه الذهبي، وقال الهيثمي: "رواه أحمد، وإسناده حسن". علي بن أبي بكر الهيثمي، "مجمع الزوائد ومنبع الفوائد". (القاهرة، وبيروت: دار الريان للتراث ودار الكتاب العربي، ١٤٠٧هـ)، ١٠: ٧٣.

عن الكلام القبيح" (١). وذكر سبحانه أن من صفات أولي الأبواب ذكره على كل حال، فقال تبارك وتعالى: ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ﴾ [آل عمران: ١٩١].

وجاء في السنة الحث على مداومة الذكر، وبيان أن ملازمته سبب لزكاة النفس وطهارتها، فعن عبد الله بن بسر رضي الله عنه أن رجلاً قال: يا رسول الله إن شرائع الإسلام قد كثرت عليّ؛ فأخبرني بشيء أتشبّث به، قال: (لا يزال لسانك رطباً من ذكر الله) (٢).

رابعاً: تلاوة القرآن وتدبره:

تلاوة القرآن وتدبره من أعظم أنواع الذكر التي ذكرت في سورة المزمل، وهي من أعظم ما تزكو به النفس أيضاً، ومن أحب الأعمال إلى الله - تعالى - وأعظمها أجراً، ومفتاح حياة القلب تدبر القرآن (٣).

وتلاوة القرآن على مهل يحصل بها التدبر والتفكير، وحضور القلب، وفهم المعاني، قال تعالى: ﴿وَرَزَّلْنَا الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾ [المزمل: ٤]، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ السورة فيرتلها، لحديث أنس رضي الله عنه أنه سئل كيف كانت قراءة النبي صلى الله عليه وسلم؟ فقال: (كانت مدّاً، ثم قرأ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾، يمدّ بسم الله، ويمدّ بالرحمن، ويمدّ بالرحيم) (٤).

وكان النبي صلى الله عليه وسلم إذا قام من الليل يرتل الآيات ويتدبرها، فكان إذا مرّ به آية فيها تسبيح سبح، وإن قرأ آية رحمة وقف عندها وفرح بها، وسأل الله برحمته الجنة، وإن قرأ آية عذاب وقف عندها، وسأل الله أن يعيده منها، لحديث حذيفة رضي الله عنه قال: (صليت مع النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فافتتح البقرة، فقلت يركع عند المائة، ثم مضى، فقلت: يصلي بها في ركعة

(١) السعدي، "تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان"، ٦٦٧.

(٢) أخرجه الترمذي واللفظ له، كتاب الدعوات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء في فضل الذكر، برقم: (٣٣٧٥)، وابن ماجه، كتاب الأدب، باب فضل الذكر، برقم: (٣٧٩٣)، وقال الترمذي: "حديث حسن

غريب"، وصحح الحاكم إسناده. الحاكم، "المستدرک على الصحيحين"، ١: ٦٧١، ووافقه الذهبي.

(٣) ينظر: محمد بن أبي بكر ابن القيم، "حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح". (بيروت: دار الكتب العلمية)، ٤٨.

(٤) أخرجه البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب مد القراءة، برقم: (٤٧٥٩).

مَعَالِمُ تَرْبِيَةِ النَّفْسِ وَتَرْكِيبُهَا فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ مِنْ خِلَالِ سُورَةِ الْمُزْمَلِ، د. ضيف الله بن عبيد بن صالح الرفاعي

فَمَضَى، فَقُلْتُ: يَرْكَعُ بِهَا: ثُمَّ افْتَتَحَ النِّسَاءَ فَقَرَأَهَا، ثُمَّ افْتَتَحَ آلَ عِمْرَانَ فَقَرَأَهَا، يَقْرَأُ مُتَرَسِّلاً، إِذَا مَرَّ بِآيَةٍ فِيهَا تَسْبِيحٌ سَبَّحَ، وَإِذَا مَرَّ بِسُؤَالٍ سَأَلَ، وَإِذَا مَرَّ بِتَعَوُّذٍ تَعَوَّذَ،...^(١).

وَالْإِكْتَارُ مِنْ تِلَاوَةِ الْقُرْآنِ وَتَدْبِيرِهِ، وَإِطَالَةُ النَّظَرِ فِيهِ، وَالْعَمَلُ بِهِ، مِنْ أَكْثَرِ الْأَسْبَابِ الَّتِي تَرْكُو بِهَا النَّفْسُ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَنُزِّلَ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الإسراء: ٨٢]، فَالْقُرْآنُ شِفَاءٌ لِمَا فِي الْقُلُوبِ مِنْ أَمْرَاضِ الشُّبُهَاتِ وَالشَّهَوَاتِ، وَيُثَبِّتُ الْقُلُوبَ عَلَى الْحَقِّ، فَفِيهِ مِنَ الْبَيِّنَاتِ مَا يُزِيلُ الْحَقَّ مِنَ الْبَاطِلِ، وَفِيهِ مِنَ الْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ بِالرَّغْبِ وَالرَّهْبِ، وَالْقِصَصِ الَّتِي فِيهَا عِبْرَةٌ مَا يُوجِبُ صِلَاحَ الْقَلْبِ، فَيَرْعُبُ الْقَلْبَ فِيمَا يَنْفَعُهُ، وَيَرْغَبُ عَمَّا يَضُرُّهُ، فَيَبْقَى الْقَلْبُ مُحِبًّا لِلرَّشَادِ، مُبْغِضًا لِلْعِيٍّ^(٢).

وَتِلَاوَةُ الْقُرْآنِ مِنْ أَكْثَرِ الدِّكْرِ الَّذِي تَطْمِئُنُّ بِهِ النَّفُوسُ، وَتُنَشِّحُ بِهِ الصُّدُورُ^(٣)، قَالَ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ [الرعد: ٢٨]. وَالْإِعْرَاضُ عَنِ الْقُرْآنِ تِلَاوَةً وَتَدْبِيرًا وَعَمَلًا مِنْ أَكْثَرِ الْأَسْبَابِ الَّتِي تُفْسِدُ النَّفْسَ وَتُدْثِسُهَا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمَى﴾ [طه: ١٢٤].

وَتِلَاوَةُ الْقُرْآنِ وَتَدْبِيرُهُ وَتَأْمُلُهُ فِي قِيَامِ اللَّيْلِ، مِمَّا يَثْبُتُ الْقُرْآنَ فِي الصَّدْرِ، وَيَسْهِّلُ حِفْظَهُ، وَيَسْتَرْ فُهْمَهُ، وَهُوَ زَادٌ يُتَزَوَّدُ بِهِ لِحَمْلِ ثِقَلِ أَعْبَاءِ الدَّعْوَةِ وَالرِّسَالَةِ، وَالتَّكْلِيفِ الشَّرْعِيِّ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَرَوَّلَ الْقُرْآنَ تَرْبِيًّا﴾ ④ إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ⑤ إِنَّا نَاشِئَةُ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْأً وَأَقْوَمُ قِيلًا﴾ [المزمل: ٤ - ٦]^(٤).

(١) أخرجه مسلم، كتاب صلاة المسافرين، باب استحباب تطويل القراءة في صلاة الليل، برقم: (٧٧٢).
(٢) ينظر: ابن تيمية، "مجموع الفتاوى"، ١٠ : ٩٥، ابن القيم، "مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين"، ١ : ٤٥١.

(٣) ينظر: إبراهيم بن علي الشيرازي، "المهذب في فقه الإمام الشافعي". (بيروت: دار الفكر)، ٢٢٣، النووي، "المجموع"، ٨ : ٤٣.

(٤) ينظر: الشنقيطي، "أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن"، ٨ : ٣٥٩.

ثالثاً: الإنفاق في سبيل الله

رَعِبَ اللهُ - تَعَالَى - فِي أَعْمَالِ الْبِرِّ، وَالْإِنْفَاقِ فِي سَبِيلِ الْخَيْرِ، بِالطَّفِ كَلَامٍ وَأَبْلَغِهِ، فَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ يَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا﴾ [المزمل: ٢٠]، وَسَمَّى اللهُ ذَلِكَ الْإِنْفَاقَ قَرْضًا حَسَنًا حَتَّى لِلنَّفُوسِ، وَتَشْجِيعًا لَهَا عَلَى الْبَذْلِ وَالْعَطَاءِ؛ لِأَنَّ الْبَذْلَ مَتَى عَلِمَ أَنَّ عَيْنَ مَالِهِ يَعُودُ إِلَيْهِ سَهْلٌ عَلَيْهِ إِخْرَاجُهُ، فَكَيْفَ وَاللَّهُ يُضَاعِفُهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً؟! ثُمَّ بَيَّنَّ - تَعَالَى - أَنَّ جَمِيعَ مَا تُقَدِّمُوهُ لِأَنْفُسِكُمْ فِي دَارِ الدُّنْيَا مِنْ صَدَقَةٍ أَوْ نَفَقَةٍ فِي وُجُوهِ الْخَيْرِ أَوْ عَمَلٍ بِطَاعَةِ اللَّهِ بِجَدُّوهُ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، هُوَ خَيْرٌ مِمَّا أَبْقَيْتُمُوهُ لِأَنْفُسِكُمْ فِي الدُّنْيَا^(١).

وَقَيَّدَ اللهُ الْقَرْضَ فِي الْقُرْآنِ بِكَوْنِهِ حَسَنًا وَذَلِكَ لِيَجْمَعَ أُمُورًا ثَلَاثَةً:

أَحَدُهَا: أَنَّ يَكُونَ مِنْ طَيِّبِ مَالِهِ لَا مِنْ رَدِيئِهِ وَخَبِيثِهِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِعَاطِلِينَ إِلَّا أَنْ تُعْمِضُوا فِيهِ﴾ [البقرة: ٢٦٧].

الثَّانِي: أَنْ يُخْرِجَهُ طَيِّبَةً بِهِ نَفْسُهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيْتًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾ [البقرة: ٢٦٥].

الثَّلَاثُ: أَلَّا يَمُكُّ بِهِ وَلَا يُؤْذِي، قَالَ تَعَالَى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى﴾ [البقرة: ٢٦٤]^(٢).

وَتَقْيِيدُ الْإِقْرَاضِ بِشَرْطِ كَوْنِهِ حَسَنًا؛ لِتَرْبِيَةِ النَّفْسِ عَلَى الْحِرْصِ عَلَى الْكَسْبِ الطَّيِّبِ جَمْعًا وَإِنْفَاقًا، وَعَلَى إِحْسَانِ الْإِنْفَاقِ بِإِخْرَاجِهِ بِنَفْسٍ طَيِّبَةٍ، وَابْتِغَاءِ الثَّوَابِ مِنَ الْخَالِقِ، لَا رِيَاءَ

(١) ينظر: الطبري، "جامع البيان عن تأويل آي القرآن"، ٢٣ : ٧٠٠، علي بن محمد للكلية هراسي، "أحكام القرآن". تحقيق موسى محمد علي، وعزت عبده عطية، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٥هـ)، ١ : ٢٢١، ابن القيم، "طريق المهجرتين وباب السعادتين"، ٥٣٩.

(٢) ينظر: ابن القيم، "طريق المهجرتين وباب السعادتين"، ٥٣٩.

ولا شُعَّةً، وإحسانٍ إلى المخلوقِ بغيرِ مَنْ ولا أذى.

والإنفاقُ في سبيلِ الله يَرْكِي النَّفْسَ، ويطهِّرُهَا مِنَ الذُّنُوبِ وَالشُّحِّ وَالْبُخْلِ، وَيَنْمِي الْمَالَ وَيَزِيدُهُ، قَالَ تَعَالَى: ﴿الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى﴾ [الليل: ١٨] ^(١).

ثَالِثًا: الاستِغْفَارُ وَالتَّوْبَةُ

أَمَرَ اللهُ تَعَالَى عِبَادَهُ بِالِاسْتِغْفَارِ وَالتَّوْبَةِ، يَقُولُهُ: ﴿وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ﴾ [المزمل: ٢٠]، ثُمَّ جَاءَ بَعْدَهَا مِباشِرَةً قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾، تَعْلِيلًا لِلأَمْرِ بِالِاسْتِغْفَارِ؛ أَي أَنَّ اللَّهَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ، رَحِيمٌ بِعِبَادِهِ، وَفِي الْإِتْيَانِ بِالْوُصْفَيْنِ الدَّالِّينِ عَلَى الْمِبَالِغَةِ فِي الصِّفَةِ إِيْمَاءً إِلَى الْوَعْدِ بِالْإِجَابَةِ ^(٢).

وَفِي الْأَمْرِ بِالِاسْتِغْفَارِ بَعْدَ الْحَثِّ عَلَى أَفْعَالِ الطَّاعَةِ وَالْخَيْرِ تَرْبِيَّةٌ لِلنَّفْسِ عَلَى أَنَّ الْكَمَالَ لِلَّهِ، وَأَنَّ الْعَبْدَ لَا يَخْلُو مِنَ الْخَلَلِ وَالتَّقْصِيرِ، سِوَاءً فِي فِعْلٍ مَا أَمَرَ بِهِ، أَوْ فِي ارْتِكَابِ مَا نُهِيَ عَنْ فِعْلِهِ، فَأَمَرَ بِتَرْقِيعِ ذَلِكَ بِالِاسْتِغْفَارِ وَالتَّوْبَةِ، فَإِنَّ الْعَبْدَ يُذْنِبُ آثَاءَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، فَإِذَا لَمْ يَتَعَمَّدْهُ اللهُ بِرَحْمَتِهِ وَمَغْفِرَتِهِ، فَإِنَّهُ هَالِكٌ ^(٣).

وَجَاءَ الْأَمْرُ بِالِاسْتِغْفَارِ بَعْدَ أَدَاءِ الْعِبَادَاتِ؛ لِطَلَبِ مَغْفِرَةِ الْخَلَلِ وَالتَّقْصِيرِ الْوَاقِعِ فِي فِعْلِهَا، قَالَ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ﴾ [البقرة: ١٩٩]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ﴾ [آل عمران: ١٧]، وَبَعْدَ ارْتِكَابِ الذُّنُوبِ وَالْمَعَاصِي؛ لِطَلَبِ مَحْوِ الْآثَامِ وَالذُّنُوبِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ، ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [النساء: ١١٠]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا

(١) ينظر: الطبري، "جامع البيان عن تأويل آي القرآن"، ٢٤ : ٤٧٨، السعدي، "تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان"، ٩٢٧.

(٢) ينظر: البقاعي، "نظم الدرر في تناسب الآيات والسور"، ٨ : ٢١٩، ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ٢٩ : ٢٩٠.

(٣) ينظر: السعدي، "تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان"، ٨٩٥.

فَنَحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكِّرُوا اللَّهَ فَأَسْتَغْفِرُوا لِذُنُوبِهِمْ ﴿١٣٥﴾ [آل عمران: ١٣٥].

وَالنَّفْسُ تَزْكُو بِفَعْلِ الطَّاعَةِ، وَتَرْكِ الْمَعْصِيَةِ، وَالْإِسْتِغْفَارِ يُكْمِلُ الطَّاعَةَ الَّتِي حَصَلَ فِيهَا النَّقْصُ، وَيَمْحُو الذُّنُوبَ الَّتِي وَقَعَ فِيهَا الْعَبْدُ، وَيُطَهِّرُ النَّفْسَ مِنْ دَاءِ الْعُجْبِ وَالْعُرُورِ، وَيَجْعَلُهَا تَذَلُّ وَتَخَضُّعٌ لِحَاقِهَا، وَتَعْتَرِفُ بِعَجْزِهَا وَضَعْفِهَا؛ لِأَنَّ الْعَبْدَ إِذَا عَلِمَ أَنَّهُ لَا يَسْتَطِيعُ الْقِيَامَ بِطَاعَةِ اللَّهِ عَلَى الْوَجْهِ الْمَطْلُوبِ، وَلَا تَرَكَ مَعْصِيَةَ اللَّهِ إِلَّا بِتَوْفِيقِ اللَّهِ وَإِعَانَتِهِ، طَهَّرَتْ نَفْسَهُ مِنْ دَاءِ الْعُجْبِ وَالْعُرُورِ.

الْبَحْثُ الثَّالِثُ: تَرْبِيَةُ النَّفْسِ وَتَرْكِيبِهَا مِنْ خِلَالِ الْأَخْلَاقِ الْحَسَنَةِ

حَرَصَ الْإِسْلَامُ مُنْذُ بَدَايَتِهِ عَلَى تَرْبِيَةِ النَّفْسِ وَتَرْكِيبِهَا بِالْأَخْلَاقِ الْفَاضِلَةِ؛ لِأَنَّ حُسْنَ الْخُلُقِ مِنْ أَعْظَمِ الْأَسْبَابِ الَّتِي تُسَاعِدُ عَلَى نَشْرِ الْإِسْلَامِ وَتُحِبِّبُ النَّاسَ فِيهِ، وَفِي سُورَةِ الْمَزْمَلِ نَجَدُ الْحَدِيثَ عَنْ أَهَمِّ الْأَخْلَاقِ الَّتِي يَنْبَغِي أَنْ يَتَحَلَّى بِهَا الْمُسْلِمُ فِي دَعْوَتِهِ النَّاسَ إِلَى الْحَيْرِ، وَمِنْ تِلْكَ الْأَخْلَاقِ مَا يَأْتِي:

الْمَطْلَبُ الْأَوَّلُ: الصَّبْرُ عَلَى الْأَذَى.

أَمَرَ اللَّهُ -تَعَالَى- رَسُولَهُ ﷺ بِالصَّبْرِ عَلَى مَا يَقُولُهُ مَنْ كَذَّبَهُ مِنْ سُفَهَاءِ قَوْمِهِ، وَأَنْ يَهْجُرَهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا لَا عِتَابَ مَعَهُ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ﴾ [الزمل: ١٠]^(١).
وَأَشَارَ اللَّهُ إِلَى عَظَمَةِ الصَّبْرِ بِتَعْدِيَّتِهِ بِحَرْفِ الِاسْتِعْلَاءِ عَلَى، وَخَفَّفَ الْأَمْرَ بِالِإِشَارَةِ إِلَى أَنَّهُمْ لَا يَصِلُونَ إِلَى غَيْرِ الْأَذَى بِالْقَوْلِ، وَعَظَّمَهُ بِاسْتِمْرَارِهِمْ عَلَى مُدَافَعَةِ الْحَقِّ بِالْبَاطِلِ، وَلَمَّا كَانَتْ مُجَانِبَةُ الْبَغِيضِ إِلَّا عِنْدَ الْاضْطِرَارِ مِمَّا يُخَفِّفُ مِنْ أَذَاهِ أَمَرَ اللَّهُ بِالْإِعْرَاضِ عَنْهُ مَهْمَا أَمَكْنَ، فَلَا تَخَالُطَهُمْ إِلَّا فِيمَا أَمَرَكَ اللَّهُ بِهِ، مِنْ دَعَائِهِمْ إِلَيْهِ -سُبْحَانَهُ- وَمِنْ مَشَارِكَتِهِمْ فِي أَفْرَاحِهِمْ وَأَحْزَانِهِمْ، فَتَوَدِّي حُقُوقَهُمْ، وَلَا تُطَالِبُهُمْ بِحُقُوقِكَ لَا تَصْرِيحًا وَلَا تَلْوِيحًا^(٢). وَقَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ: "وَفِي الصَّبْرِ احْتِمَالُ الْأَذَى، وَكُظْمُ الْغَيْظِ، وَالْعَفْوُ عَنِ النَّاسِ، وَمُخَالَفَةُ الْهَوَى، وَتَرْكُ الْأَشَرِّ وَالْبَطْرِ"^(٣).

وَالصَّبْرُ عَلَى الْأَذَى هُوَ الْمُرَادُّ فِي هَذِهِ السُّورَةِ، وَهُوَ مَنَهِجُ الرُّسُلِ -عَلَيْهِمُ السَّلَامُ- وَاتَّبَاعِهِمْ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَنْصَبِرَنَّ عَلَى مَا آذَيْتُمُونَا﴾ [إبراهيم: ١٢]؛ لِأَنَّ الَّذِي يَدْعُو إِلَى اللَّهِ لَا بُدَّ لَهُ مِنَ الصَّبْرِ عَلَى أَذَى النَّاسِ وَسُخْرِيَّتِهِمْ وَاسْتِهْزَائِهِمْ، قَالَ تَعَالَى: ﴿يَنْبَغِي أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ﴾ [لقمان: ١٧].

(١) ينظر: ابن كثير، "تفسير القرآن العظيم"، ٧ : ٤١١.

(٢) ينظر: البقاعي، "نظم الدرر في تناسب الآيات والسور"، ٨ : ٢١٠.

(٣) ابن تيمية، "مجموع الفتاوى"، ٢٨ : ٣٦٣.

وَالصَّبْرُ عَلَى الْأَذَى فِي الدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ، وَتَرْكُ الْإِنْتِقَامِ، مِنْ بَابِ جِهَادِ النَّفْسِ، وَقَمْعِهَا عَنْ الْإِنْتِصَارِ لِلذَّاتِ، وَمَنْعُهَا مِنْ تَطَاوُلِهَا، وَهُوَ مِنْ أَخْلَاقِ الْأَنْبِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ^(١)، كَمَا جَاءَ فِي حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: فَسَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قِسْمَةً، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ: وَاللَّهِ مَا أَرَادَ مُحَمَّدٌ بِهَذَا وَجْهَ اللَّهِ، فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأَخْبَرْتُهُ، فَتَمَعَّرَ وَجْهُهُ، وَقَالَ: (رَحِمَ اللَّهُ مُوسَى لَقَدْ أُودِيَ بِأَكْثَرٍ مِنْ هَذَا فَصَبَرَ)^(٢).

قَالَ ابْنُ حَجَرٍ: "وَفِيهِ أَنَّ أَهْلَ الْفَضْلِ قَدْ يُغْضِبُهُمْ مَا يُقَالُ فِيهِمْ مِمَّا لَيْسَ فِيهِمْ، وَمَعَ ذَلِكَ فَيَتَلَقَّوْنَ ذَلِكَ بِالصَّبْرِ وَالْحِلْمِ، كَمَا صَنَعَ النَّبِيُّ ﷺ اقْتِدَاءً بِمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ"^(٣).

وَالْأَمْرُ بِالصَّبْرِ عَلَى الْأَذَى، فِيهِ تَرْبِيَةٌ لِلنَّفْسِ عَلَى أَلَّا تَنْتَصِرَ لِذَاتِهَا، وَكِبْحٌ لِمَاجِهَا أَنْ تَرُدَّ بِالمِثْلِ، وَأَنْ تَحْرَصَ عَلَى دَعْوَةِ النَّاسِ وَهِدَايَتِهِمْ لِلْحَقِّ، مُتَحَلِّيًا بِالصَّبْرِ وَالْحِلْمِ، مُتَحَدِّلَةً لِمَا يَصْدُرُ مِنْهُمْ مِنْ قَوْلٍ أَوْ فِعْلٍ مُؤْذٍ.

المطلب الثاني: الهجر الجميل

وَجَاءَ الْأَمْرُ بِالْهَجْرِ الْجَمِيلِ، وَالْإِعْرَاضِ عَنِ الْجَاهِلِينَ وَالْمُعَانِدِينَ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا﴾ [الزمل: ١٠]، وَالْهَجْرُ الْجَمِيلُ الَّذِي لَا أَذَى مَعَهُ، وَهُوَ الْهَجْرُ فِي ذَاتِ اللَّهِ، بَأَنْ يُجَانِبَتْهُمُ بَقْلِيهِ وَجَسَدِهِ، وَيُخَالَفَهُمْ فِي أَفْعَالِهِمْ وَأَقْوَالِهِمْ الْمُخَالَفَةُ لِلدِّينِ مَعَ الْمُدَارَاةِ وَالْإِعْضَاءِ، وَلَا يَشْتَغَلُ بِمُكَافَأَتِهِمْ، فَإِنَّ فِي ذَلِكَ تَرْكَ الدُّعَاءِ إِلَى اللَّهِ^(٤)، وَمِثْلُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾ [الفرقان: ٦٣]، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ

(١) ينظر: علي بن خلف بن بطلال، "شرح صحيح البخاري". تحقيق أبو تميم ياسر بن إبراهيم، (ط٢)، السعودية، الرياض: مكتبة الرشد، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٣م)، ٩ : ٢٨٣، القرطبي، "الجامع لأحكام القرآن"، ١ : ٣٧٢.

(٢) أخرجه البخاري، كتاب الأدب، باب من أخبر صاحبه بما يقال فيه، برقم: (٥٧١٢).

(٣) ينظر: القرطبي، "الجامع لأحكام القرآن"، ٧ : ٣٤٦، محمد بن أبي بكر بن القيم، "مفتاح دار السعادة" دار (بيروت: الكتب العلمية)، ١ : ٩٦.

(٤) ينظر: الطبري، "جامع البيان عن تأويل آي القرآن"، ٢٣ : ٦٨٩، الرازي، "التفسير الكبير"، ٢٦ : ٢١٨.

بِالْعَرَفِ وَأَعْرَضَ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴿[الأعراف: ١٩٩]﴾، وهذا خطابٌ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَيُعْمُ جَمِيعَ أُمَّتِهِ، وَهِيَ أَمْرٌ لَهُمْ بِالْإِعْرَاضِ عَنِ الْجَاهِلِينَ بَعْدَ إِقَامَةِ الْحُجَّةِ عَلَيْهِمْ، وَتَعْلِيمِهِمْ وَإِرْشَادِهِمْ، فَجَهَلُوا عَلَيْكُمْ فَأَعْرَضُوا عَنْهُمْ، صِيَانَةٌ لَكُمْ، وَرَفْعَةٌ لِقُدْرِكُمْ عَنْ مَجَاوِبِهِمْ، وَلَيْسَ الْمُرَادُ الْإِعْرَاضَ عَنْ مَنْ لَا عِلْمَ عِنْدَهُ فَلَا يُعَلِّمُهُ وَلَا يُرْشِدُهُ^(١).

وَالْأَمْرُ بِالْإِعْرَاضِ عَنِ الْجَاهِلِينَ وَالْمُعَانِدِينَ، فِيهِ تَرْبِيَةٌ لِلنَّفْسِ وَتَرْكِتُهَا لَهَا بِدَفْعِ شَرِّ الْجَاهِلِينَ بِالْإِعْرَاضِ عَنْهُمْ، وَالْإِنْشَغَالِ بِالْعَايَةِ الَّتِي خُلِقَتْ مِنْ أَجْلِهَا، وَأَنْ تَحْرَصَ عَلَى دَعْوَةِ النَّاسِ وَهِدَايَتِهِمْ لِلْحَقِّ، وَأَنْ تَبْتَغِدَ عَنْ كُلِّ مَا يَصُدُّهَا عَنْ إِبْلَاغِ رِسَالَةِ اللَّهِ لِلنَّاسِ.

المطلب الثالث: التَّمَهُلُ وَتَرْكُ الْعَجَلَةِ

جَاءَ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ الْأَمْرُ بِالتَّمَهُلِ وَالتَّأَنِّي وَالتَّسَبُّتِ، وَالتَّهَيُّي عَنْ الْعَجَلَةِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ﴾ [الأحقاف: ٣٥]، وَالْعَجَلَةُ مِنَ الصِّفَاتِ الَّتِي جُبِلَتْ النَّفْسُ عَلَيْهَا، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ﴾ [الأنبياء: ٣٧]، فَالْإِنْسَانُ مِنْ طَبِيعَتِهِ خُلِقَ عَجُولًا، يُبَادِرُ الْأَشْيَاءَ، وَيَسْتَعْجِلُ وَقُوعَهَا، وَاللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يُحِبُّ التَّوَدُّعَ وَالتَّأَنِّي، وَلِذَلِكَ أَمَرَ نَبِيُّهُ ﷺ بِإِمِهَالِ قَوْمِهِ، وَعَدِمِ طَلِبِ تَعْجِيلِ الْعَذَابِ لَهُمْ، وَالدُّعَاءِ عَلَيْهِمْ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولِيَ النَّعْمَةِ وَمَهَلْهُمْ قَلِيلًا﴾ [الزمل: ١١]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿فَهَلْ الْكَافِرِينَ أَهْمُ لَهُمْ وَبِدًا﴾ [الطارق: ١٧]^(٢).

وَجَاءَ فِي السُّنَّةِ الثَّنَاءُ عَلَى التَّمَهُلِ وَتَرْكِ الْعَجَلَةِ، مِنْ حَدِيثِ أَشْجِ عَبْدِ الْقَيْسِ^(٣)

(١) ينظر: البقاعي، "نظم الدرر في تناسب الآيات والسور"، ٨ : ٢١٠.

(٢) ينظر: ابن كثير، "تفسير القرآن العظيم"، ٦ : ٦٤٧، السعدي، "تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان"، ٥٢٣.

(٣) المنذر بن عائد بن المنذر المصري العبدي، من عبد القيس، يعرف بالأشج، وذكروا أنه سيدهم وقائدهم إلى الإسلام. ينظر: يوسف بن عبد الله بن عبد البر، "الاستيعاب في معرفة الأصحاب"، تحقيق علي محمد البجاوي، (ط١، بيروت: دار الجيل، ١٤١٢هـ)، ٤ : ١٤٤٨، أحمد بن علي بن حجر، "الإصابة في تمييز الصحابة"، تحقيق علي محمد البجاوي، (ط١، بيروت: دار الجيل، ١٤١٢هـ، ١٩٩٢م)، ٦ : ٢١٦.

عِنْدَمَا قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (إِنَّ فِيكَ خَصْلَتَيْنِ يُجِبُهُمَا اللَّهُ: الْحِلْمُ وَالْأَنَاةُ)^(١). وَقَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ: "الْعَجَلَةُ مِنَ الشَّيْطَانِ، فَإِنَّهَا خِفَّةٌ وَطَيْشٌ، وَحِدَّةٌ فِي الْعَبْدِ تَمْنَعُهُ مِنَ التَّثَبُّتِ وَالْوَقَارِ وَالْحِلْمِ، وَتُوجِبُ لَهُ وَضْعَ الْأَشْيَاءِ فِي غَيْرِ مَوَاضِعِهَا، وَتَجْلِبُ عَلَيْهِ أَنْوَاعاً مِنَ الشُّرُورِ، وَتَمْنَعُهُ أَنْوَاعاً مِنَ الْخَيْرِ، وَهِيَ قَرِينُ النَّدَامَةِ، فَقَلَّ مَنْ اسْتَعَجَلَ إِلَّا نَدِمَ"^(٢).

وَتَرْبِيَةُ النَّفْسِ عَلَى خُلُقِ التَّائِي وَالتَّمَهُّلِ يَجْعَلُ الْمُسْلِمَ يَعْيشُ مُطْمَئِنِّ النَّفْسِ، حَسَنَ الظَّنِّ بِاللَّهِ، رَاضِياً بِالْقَدَرِ، فَلَا يَسْتَعِجِلُ ثَمَارَ دَعْوَتِهِ، وَلَا يَغْتَرُّ بِإِمْهَالِ اللَّهِ لِلْكَافِرِينَ، وَلَا يَسْتَبِطِي إِجَابَةَ الدُّعَاءِ، وَلَا يَتَسَرَّعُ فِي نَقْلِ الْأَخْبَارِ، وَالْحُكْمِ عَلَى الْأَشْخَاصِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْأُمُورِ الَّتِي تَحْتَاجُ إِلَى التَّائِي وَعَدَمِ الْعَجَلَةِ.

أَمَّا الْمُسَارَعَةُ إِلَى فِعْلِ الْخَيْرَاتِ وَالْمُبَادَرَةُ إِلَيْهَا فَمَأْمُورٌ بِهَا، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمُوتُ وَالْأَرْضُ﴾ [آل عمران: ١٣٣]، وَكَمَا قَالَ اللَّهُ عَنْ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى﴾ [طه: ٨٤].

(١) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب الأمر بالإيمان بالله تعالى ورسوله ﷺ، برقم: (١٧).

(٢) محمد بن أبي بكر بن القيم، "الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة". (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٣٩٥هـ، ١٩٧٥م)، ٢٥٨.

الخاتمة:

من خلال البحث ظهر لنا كيف اهتمَّ القرآن الكريم منذُ بداية صدر الإسلام بتربية النفس وتركيبها، بدءًا بالنبي ﷺ وأصحابه -رضي الله عنهم- الذين وقع على عاتقهم العبء الأكبر في تبليغ رسالة الله، ودعوة الناس إلى الهدى، وركزت سورة المزمل على تربية النفس وتركيبها بتحقيق التوحيد، والقيام بما افترض الله من العبادات والنوافل التي تقوي الإيمان، وتثبت القلب على الحق، وعلى الإحسان أيضًا إلى المخلوقين بدعوتهم إلى الخير، واستمالة قلوبهم إلى الحق، والتمهل في دعوتهم، وعدم اليأس من هدايتهم، وتحمل الأذى، والاستعانة على ذلك بالصبر والاحتساب، حرصاً على هداية الناس، وإعذاراً أمام الخالق - تعالى.

وأهم النتائج:

- ١- تزكية النفس وتربيتها أمرٌ عظيمٌ ومهمٌ، وأنَّ القرآن الكريم اهتمَّ منذُ بداية نزوله بتربية النفس وتركيبها، وأنه لا تكادُ توجدُ سورةٌ في القرآن الكريم إلا وتحدثت عن ذلك.
- ٢- تربية النفوس وتركيبها من أعظم مقاصد الدين، ومن أجل وظائف الأنبياء والمرسلين، ومن أهم المطلوبات من أتباعهم المؤمنين.
- ٣- اشتمالُ سورة المزمل على معالمٍ متكاملةٍ لتزكية النفوس، من حيث القيام بحق الخالق، من تحقيق التوحيد، وأداء الفرائض، والترؤد من النوافل، والإحسان إلى المخلوق بالإنفاق عليه، والصبر على أذاه، ودعوته إلى الخير.
- ٤- الإيمان والعمل الصالح من أعظم ما يزكي النفس، ويثبتها على الحق في زمن الفتن، وأنَّ الكفر والذنوب من أعظم ما يُدنس النفس.

التوصيات:

- ١- بحثُ تربية النفس وتركيبها ودراسة معالمها من خلال أوائل السور التي نزلت، كسورة العلق والمدثر وغيرها.
- ٢- دراسة أسباب اهتمام القرآن المكي بتربية النفس وتركيبها، وأثر ذلك على الفرد والمجتمع.
- ٣- جمع الدراسات التي اهتمت بتربية النفس وتركيبها في القرآن وطباعتها ونشرها في جميع مؤسسات الدولة كالمدراس والجامعات والمعاهد، والسجون ومراكز الإصلاح وغيرها.
- ٤- تخصيصُ مواقع إلكترونية تهتمُّ بهذه الدراسات، وترجمتها بلغات العالم، ونشرها للناس وخاصة غير المسلمين.

فهرس المصادر والمراجع

- ابن الجوزي، عبد الرحمن بن محمد. "العلل المتناهية في الأحاديث الواهية". تحقيق خليل الميس، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٣هـ).
- ابن الجوزي، عبد الرحمن بن محمد. "زاد المسير في علم التفسير". (ط٣، بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤٠٤هـ).
- ابن القيم، محمد بن أبي بكر. "إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان". تحقيق محمد حامد الفقي، (ط٢، بيروت: دار المعرفة، ١٣٩٥هـ، ١٩٧٥م).
- ابن القيم، محمد بن أبي بكر. "الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة". (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٣٩٥هـ، ١٩٧٥م).
- ابن القيم، محمد بن أبي بكر. "الوابل الصيب من الكلم الطيب". تحقيق محمد عبد الرحمن عوض، (ط١، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م).
- ابن القيم، محمد بن أبي بكر. "بدائع الفوائد". تحقيق هشام عبد العزيز عطا وآخرون، (ط١، مكة المكرمة: مكتبة نزار مصطفى الباز، ١٤١٦هـ، ١٩٩٦م).
- ابن القيم، محمد بن أبي بكر. "حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح". (بيروت: دار الكتب العلمية).
- ابن القيم، محمد بن أبي بكر. "طريق المهجرتين وباب السعادتين"، تحقيق عمر بن محمود، (ط٢، الدمام: دار ابن القيم، ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م).
- ابن القيم، محمد بن أبي بكر. "مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين". تحقيق محمد حامد الفقي، (ط٢، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٣٩٣هـ، ١٩٧٣م).
- ابن القيم، محمد بن أبي بكر. "مفتاح دار السعادة" دار (بيروت: الكتب العلمية).
- ابن بطال، علي بن خلف. "شرح صحيح البخاري". تحقيق أبو تميم ياسر بن إبراهيم، (ط٢، السعودية، الرياض: مكتبة الرشد، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٣م).
- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم. "رسالة في تحقيق التوكل". تحقيق د. محمد رشاد سالم، (ط١، الرياض: دار العطاء، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م).
- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم. "شرح العقيدة الأصفهانية". تحقيق إبراهيم سعيداي، (ط١، الرياض: مكتبة الرشد، ١٤١٥هـ).

- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحلیم. "مجموع الفتاوى". (ط ٢: مكتبة ابن تيمية).
- ابن حجر، أحمد بن علي. "الإصابة في تمييز الصحابة"، تحقيق علي محمد البجاوي، (ط ١، بيروت: دار الجليل، ١٤١٢هـ، ١٩٩٢م).
- ابن حجر، أحمد بن علي. "الكافي الشاف في تخریج أحاديث الكشاف"، (بيروت: دار المعرفة).
- ابن حجر، أحمد بن علي. "فتح الباري شرح صحيح البخاري". تحقيق محب الدين الخطيب، (بيروت: دار المعرفة).
- ابن رجب، عبد الرحمن بن شهاب. "جامع العلوم والحكم". تحقيق شعيب الأرنؤوط، وإبراهيم باجس، (ط ٧، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٧هـ، ١٩٩٧م).
- ابن سلام، القاسم الهروي. "غريب الحديث". تحقيق د. محمد عبد المعيد خان، (ط ١، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٣٩٦هـ).
- ابن شهاب، محمد بن مسلم. "تنزيل القرآن". تحقيق د. صلاح الدين المنجد، (ط ٢، بيروت: دار الكتاب الجديد، ١٩٨٠م).
- ابن عاشور، محمد الطاهر. "التحرير والتنوير". (تونس: دار سحنون للنشر والتوزيع، ١٩٩٧م).
- ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله. "الاستيعاب في معرفة الأصحاب"، تحقيق علي محمد البجاوي، (ط ١، بيروت: دار الجليل، ١٤١٢هـ).
- ابن عبد الوهاب، سليمان بن عبد الله. "تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد". تحقيق محمد أيمن الشبراوي، (ط ١، بيروت: عالم الكتب، ١٩٩٩م).
- ابن عطية، عبدالحق بن غالب. "المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز". تحقيق عبدالسلام عبدالشافي، (ط ١، لبنان: دار الكتب العلمية، ١٤١٣هـ، ١٩٩٣م).
- ابن كثير، إسماعيل بن عمر. "تفسير القرآن العظيم". تحقيق أ.د. حكمت بشير، (ط ١، الدمام: دار ابن الجوزي، ١٤٣١هـ).
- أبو حيان، محمد بن يوسف. "تفسير البحر المحیط". تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، (ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م).
- أبو عبيدة، معمر بن المثنى. "مجاز القرآن"، تحقيق محمد فؤاد سزكين، (القاهرة: مكتبة الخانجي).

الألوسي، شهاب الدين محمود. "روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني"، (بيروت: دار إحياء التراث العربي).

البقاعي، برهان الدين أبي الحسن. "نظم الدرر في تناسب الآيات والسور". تحقيق عبد الرزاق المهدي، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ، ١٩٩٥م).

الثعلبي، أحمد بن محمد. "الكشف والبيان". تحقيق أبي محمد بن عاشور، (ط١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠٢م).

الحاكم، محمد بن عبد الله. "المستدرک على الصحيحين". تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١١هـ، ١٩٩٠م).

الداني، عثمان بن سعيد. "البيان في عدّ آي القرآن". تحقيق غانم قدوري الحمد، (ط١، الكويت: مركز المخطوطات والتراث، ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م).

الرازي، فخر الدين محمد. "التفسير الكبير". (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م).

الراغب، الحسين بن محمد. "المفردات في غريب القرآن". تحقيق محمد سيد كيلاي، (لبنان: دار المعرفة). الزرقاني، محمد عبد العظيم. "مناهل العرفان". (ط١، لبنان: دار الفكر، ١٤١٦هـ، ١٩٩٦م).

الزركشي، محمد بن بهادر. "البرهان في علوم القرآن". تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، (بيروت: دار المعرفة، ١٣٩١هـ).

الزيلعي، جمال الدين عبد الله. "تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري". تحقيق عبد الله بن عبد الرحمن السعد، (ط١، الرياض: دار ابن خزيمة، ١٤١٤هـ).

السعدي، عبد الرحمن بن ناصر. "القول السديد شرح كتاب التوحيد". تحقيق المرتضى الزين أحمد، (ط٣: مجموعة التحف النفائس الدولية).

السعدي، عبد الرحمن بن ناصر. "تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان". تحقيق ابن عثيمين، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م).

السعدي، عبد الرحمن بن ناصر. "فتح الرحيم الملك العلام". تحقيق عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر، (ط٢، الدمام: دار ابن الجوزي، ١٤٢٢هـ).

الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد. "أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن". تحقيق مكتب

- البحوث والدراسات، (بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر، ١٤١٥ هـ ، ١٩٩٥ م).
- الشيرازي، إبراهيم بن علي. "المذهب في فقه الإمام الشافعي". (بيروت: دار الفكر).
- الطبراني، سليمان بن أحمد. "المعجم الكبير". تحقيق حمدي بن عبدالمجيد السلفي، (ط٢، الموصل: مكتبة الزهراء، ١٤٠٤ هـ، ١٩٨٣ م).
- الطبري، محمد بن جرير. "جامع البيان عن تأويل آي القرآن". تحقيق محمود محمد شاكر، (ط٢، القاهرة: مكتبة ابن تيمية).
- الفراء، يحيى بن زياد. "معاني القرآن". تحقيق أحمد نجاتي، ومحمد النجار، (دار الكتب المصرية)، ٣ : ١٩٦.
- الفراهيدي، الخليل بن أحمد. "كتاب العين". تحقيق د مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي، (دار ومكتبة الهلال).
- الفيروزآبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد. "بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز". تحقيق محمد علي النجار، (القاهرة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية: لجنة إحياء التراث الإسلامي، ١٤١٦ هـ، ١٩٩٦ م).
- القرطبي، محمد بن أحمد. "الجامع لأحكام القرآن". (القاهرة: دار الشعب).
- الكاساني، علاء الدين أبوبكر بن مسعود. "بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع". (ط٢، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٩٨٢ م).
- الكلبي، محمد بن أحمد. "التسهيل لعلوم التنزيل". (ط٤، لبنان: دار الكتاب العربي، ١٤٠٣ هـ، ١٩٨٣ م).
- الكنيا هراسي، علي بن محمد. "أحكام القرآن". تحقيق موسى محمد علي، وعزت عبده عطية، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٥ هـ).
- الماوردي، علي بن محمد. "النكت والعيون". تحقيق السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، (بيروت: دار الكتب العلمية).
- النووي، يحيى بن شرف. "المجموع". (بيروت: دار الفكر، ١٩٩٧ م).
- الهيثمي، علي بن أبي بكر. "مجمع الزوائد ومنبع الفوائد". (القاهرة، وبيروت: دار الريان للتراث، ودار الكتاب العربي، ١٤٠٧ هـ).

Bibliography

Ibn al-Jawzi, Abdur Rahman bin Muhammad. "Al-'Ilal Al-Mutanaahiyah fee Al-Ahaadeeth Al-Waahiyah". Investigation: Khaleel al-Mays, (1st ed., Beirut: Daar Al-Kutub Al-'Ilmiyyah, 1403 AH)

Ibn al-Jawzi, Abdur Rahman bin Muhammad. "Zaad Al-Maseer Ilaa 'Ilm At-Tafseer" (3rd ed., Beirut: Al-Maktab Al-Islami, 1404 AH).

Ibn al-Qayyim, Muhammad bin Abi Bakr. "Igaathat Al-Lahfaan min Masaayid Ash-Shaytaan". Investigation: Muhammad Haamid al-Faqi, (2nd ed., Beirut: Dar al-Ma'rifa, 1395 AH - 1975).

Ibn al-Qayyim, Muhammad bin Abi Bakr. "Ar-Ruuh fee Kalaam 'ala Arwaah Al-Amwaat wa Al-Ahyaa bi Ad-Dalaail min Al-Kitaab wa As-Sunnah" (Beirut: Daar Al-Kutub Al-'Ilmiyyah, 1395 AH - 1975).

Ibn al-Qayyim, Muhammad bin Abi Bakr. "Al-Waabil As-Sayyib min Al-Kalim At-Tayyib". Investigation: Muhammad Abdur Rahman 'Awad, (1st ed., Beirut: Dar al-Kitab al-'Arabi, 1405 AH, 1985).

Ibn al-Qayyim, Muhammad bin Abi Bakr. "Badaai' Al-Fawaaiif". Investigation: Hisham Abdul Aziz Atta and others, (1st ed., Makkah: Maktabah Nizaar Mustafa Al-Baaz, 1416 AH, 1996).

Ibn al-Qayyim, Muhammad bin Abi Bakr. "Haadi Al-Arwaah ila Bilaad Al-Afraah" (Beirut: Daar Al-Kutub Al-'Ilmiyyah).

Ibn al-Qayyim, Muhammad bin Abi Bakr. "Tareeq Al-Hijratain wa Baab As-Sa'aadatain", Investigation: 'Umar bin Mahmuud, (2nd ed., Dammaam: Daar Ibn Al-Qayyim, 1414 AH – 1994)

Ibn al-Qayyim, Muhammad bin Abi Bakr. "Madaarij As-Saalikeen bayna Manaazil Iyyaaka Na'bud wa Iyyaaka Nasta'een". Investigation: Muhammad Haamid al-Faqi, (2nd ed., Beirut: Dar al-Kitab al-'Arabi, 1393 AH, 1973).

Ibn al-Qayyim, Muhammad bin Abi Bakr. "Miftaah Daar As-Sa'aadah". (Beirut: Daar Al-Kutub Al-'Ilmiyyah).

Ibn Battaal, Ali bin Khalaf. "Sharh Saheeh Al-Bukhaari". Investigation: Abu Tameem Yaasir bin Ibrahim, (2nd ed., Saudi Arabia, Riyadh: Maktabah Ar-Rushd, 1423 AH - 2003).

Ibn Taymiyyah, Ahmad bin Abdul Haleem. "Risaalah fee Tahqeeq At-Tawakkul". Investigation: Dr. Muhammad Rashaad Saalim, (1st ed., Riyadh: Dar 'Ataa, 1422 AH - 2001).

Ibn Taymiyyah, Ahmad bin Abdul Haleem. "Sharh Al-'Aqeedah Al-Asfahaaniyyah". Investigation: Ibrahim Sa'eedai, (1st ed., Riyadh: Maktabah

Ar-Rushd, 1415 AH).

Ibn Taymiyyah, Ahmad bin Abdul Haleem. "Majmuu' Al-Fataawah". (2nd ed., Maktabah Ibn Taimiyyah).

Ibn Hajar, Ahmad bin 'Ali. "Al-Isoobah fee Tamyeez As-Sahaabah". Investigation: 'Ali Muhammad Bejaoui, (1st ed., Beirut: Daar Al-Jeel, 1412 AH - 1992).

Ibn Hajar, Ahmad bin 'Ali. "Al-Kaafi Ash-Shaaf fee Takhreej Ahaadeeth Al-Kashaaf", (Beirut: Daar Al-Ma'rifah).

Ibn Hajar, Ahmad bin Ali. "Fath Al-Baari fee Sharh Saheeh Al-Bukhaari". Investigation: Muhibbudeen Al-Khateeb, (Beirut: Dar Al Ma'rifah).

Ibn Rajab, Abdur Rahman bin Shahaab. "Jaami' Al-Uluom wa Al-Hikam". Investigation: Shuaib Al-Arnaout and Ibrahim Baajis, (7th ed., Beirut: Muassasah Ar-Risaalah, 1417 AH, 1997).

Ibn Salam, Al-Qasim Al-Harawi. "Gareeb Al-Hadeeth" Investigation: Dr. Muhammad Abdul Muaid Khan, (1st ed., Beirut: Dar al-Kitab al-Arabi, 1396 AH).

Ibn Shahaab, Muhammad bin Muslim. "Tanzeel Al-Qur'aan". Investigation: Dr. Salaahuddeen al-Munajjid, (2nd ed., Beirut: Daar Al-Kitaab Al-Jadeed, 1980).

Ibn 'Aashour, Muhammad At-Taahir. "At-Tahreer wa At-Tanweer". (Tunisia: Daar Sahnoun for Publishing and Distribution, 1997).

Ibn 'Abdil Barr, Yousuf bin Abdullah. "Al-Istii'aab fee Ma'rifat Al-Ashaab", Investigation: 'Ali Muhammad Bejaoui, (1st ed., Beirut: Daar Al-Jeel, 1412 AH).

Ibn Abdil Wahaab, Suleiman bin Abdillah. "Tayseer Al-'Azeez Al-Hameed fee Sharh Kitaab At-Tawheed", Investigation: Muhammad Ayman Ash-Shabraawi, (1st ed., Beirut: Aalam Al-Kutub, 1999).

Ibn Atiyyah, 'Abdul Haqq bin Ghaalib. "Al-Muharrar Al-Wajeez fee Tafseer Al-Kitaab Al-'Azeez", Investigation: Abdus Salaam Abdus Shaafi, (1st ed., Lebanon: Daar Al-Kutub Al-'Ilmiyyah, 1413 AH, 1993).

Ibn Katheer, Ismail bin Omar. "Tafseer Al-Qur'aan Al-'Adheem". Investigation: Hikmat Basheer, (1st ed., Dammam: Dar Ibn al-Jawzi, 1431 AH).

Abu Hayyaan, Muhammad bin Yousuf. "Tafseer Al-Bahr Al-Muheet". Investigation: Sheikh 'Aadil Ahmad Abdul Mawjoud and others, (1st ed., Beirut: Daar Al-Kutub Al-'Ilmiyyah, 1422 AH, 2001).

Abu Obeida, Ma'mar bin Al-Muthanna. "Majaaz Al-Qur'aan", Investigation: Muhammad Fouad Sazkin, (Cairo: Maktabah Al-Khanji).

Al- Aluusi, Shahaabuddeen Mahmoud. "Ruuh Al-Ma'aani fee Tafseer Al-

Qur'aan wa As-Sab' Al-Mathaani", (Beirut: Daar Ihyaa At-Turaath Al-'Arabi).

Al-Biqaa'i, Burhaanuddeen Abi Al-Hassan. "Nadm Ad-Durar fee Tanaasub Al-Aayaat wa As-Suwar" Investigation: Abdur Razzaq al-Mahdi, (Beirut: Daar Al-Kutub Al-'Ilmiyyah, 1415 AH - 1995).

Ath-Thalabi, Ahmad bin Muhammad. "Al-Kashf wa Al-Bayaan". Investigation: Abu Muhammad bin 'Aashour, (1st ed., Beirut: Daar Ihyaa At-Turaath Al-'Arabi, 1422 AH, 2002).

Al-Haakim, Muhammad bin Abdillahi. "Al-Mustadrak 'ala As-Saheehayn" Investigation: Mustafa Abdul Qadir 'Ataa, (1st ed., Beirut: Daar Al-Kutub Al-'Ilmiyyah, 1411 AH, 1990).

Ad-Daani, Othman bin Said. "Al-Bayaan fee 'Add Aayi Al-Qur'aan" Investigation: Ghaanim Kaddouri Al-Hamad, (1st ed., Kuwait: Center for Manuscripts and Heritage, 1414 AH, 1994).

Ar-Raazi, Fakhruddeen Muhammad. "At-Tafseer Al-Kabeer" (1st ed., Beirut: Daar Al-Kutub Al-'Ilmiyyah, 1421 AH, 2000).

Az-Zarqaani, Muhammad Abdul 'Adheem. "Manaahil Al-'Irfaan" (1st ed., Lebanon: Dar Al-Fikr, 1416 AH, 1996).

Az-Zarkashi, Muhammad bin Bahaadir. "Al-Burhaan fee 'Uluum Al-Qur'aam". Investigation: Muhammad Abul Fadl Ibrahim, (Beirut: Daar Al Ma'rifa, 1391 AH).

Az-Zayla'i, Jamaaluddeen Abdullah. "Takhreej Al-Ahaadeeth wa Al-Aathaar Al-Waaqi'a fee Tafseer Al-Kashaaf li Az-Zamakhshari" Investigation: Abdullah bin Abdur Rahman As-Sa'ad, (1st ed., Riyadh: Daar Ibn Khuzaymah, 1414 AH).

As-Sa'di, Abdur Rahman bin Naasir. "Al-Qawl As-Sadeed Sharh Kitaab At-Tawheed". Investigation: Al-Murtadha Al-Zain Ahmad, (3rd ed., Group of International Masterwork Collection).

As-Sa'di, Abdur Rahman bin Naasir. "Tayseer Al-Kareem Ar-Rahmaan fee Tafseer Kalaam Al-Mannaan". Investigation: Ibn Uthaymeen, (Beirut: Muassasah Ar-Risaalah, 1421 AH, 2000).

As-Sa'di, Abdur Rahman bin Naasir. "Fath Ar-Raheem Al-Malik Al-'Aalaam" Investigation: Abdur Razzaq bin Abdur Mohsen Al-Badar, (2nd ed., Dammam: Dar Ibn al-Jawzi, 1422 AH).

As-Shinqeeti, Mohammea al-Amin bin Muhammad. "Adwaa Al-Bayaan fee idaah Al-Qur'aan bil Qur'aan". Investigation: Office of Research and Studies, (Beirut: Dar Al-Fikr for Printing and Publishing, 1415 AH, 1995).

Ash-Sheeraazi, Ibrahim bin Ali. "Al-Muhaddab fee Fiqh Al-Imaam Ash-Shaafi'i" (Beirut: Dar Al Fikr).

At-Tabaraani, Suleiman bin Ahmed. "Al-Mu'jam Al-Kabeer".

Investigation: Hamdi bin Abdul Majeed As-Salafi, (2nd ed., Mosul: Maktabah Az-Zahra, 1404 AH, 1983).

At-Tabari, Muhammad bin Jareer. "Jaami' Al-Bayaan 'an Tahweel Aayi Al-Qur'aam". Investigation: Mahmoud Muhammad Shaakir, (2nd ed., Cairo: Maktabah Ibn Taymiyyah).

Al-Farraa, Yahya bin Ziyad. "Ma'aani Al-Qur'aan". Investigation: Ahmad Najaati and Muhammad al-Najjaar, (Daar Al-Kutub Al-Misriyyah), 3: 196.

Al-Farahidi, Al-Khaleel bin Ahmad. "Kitaab Al-'Ain". Investigation: Dr Mahdi Makhzoumi and Dr. Ibrahim Al-Samarrai (Daar wa Maktabah Al-Hilal).

Al-Fayrouzabadi, Majduddeen Abu Taahir Muhammad. "Basaa'ir Dawi At-Tamye'ez fee Lataa'if Al-Kitaab Al-'Azeez". Investigation: Muhammad 'Ali an-Najjaar, (Cairo, Supreme Council for Islamic Affairs: Committee for the Revival of Islamic heritage, 1416 AH, 1996).

Al-Qurtubi, Muhammad bin Ahmad. "Al-Jaami' li Ahkaam Al-Qur'aan" (Cairo: Dar Al Shaab).

Al-Kaasaani, 'Alauddeen Abu Bakr bin Mas'uud. "Badai' As-Sanai' bi Tarte'eb Ash-Sharaai' " (2nd ed., Beirut: Dar al-Kitaab al-'Arabi, 1982).

Al-Kalbi, Muhammad bin Ahmad. "At-Tasheel li 'Uluom At-Tanzeel". (4th ed., Lebanon: Daar Al-Kitaab Al-'Arabi, 1403 AH, 1983).

Al-Kiya Harassi, Ali bin Muhammad. "Ahkaam Al-Qur'aan". Investigation: Musa Muhammad 'Ali, and 'Izzat Abduhu 'Atiyyah, (Beirut: Daar Al-Kutub Al-'Ilmiyyah, 1405 AH).

Al-Maawardi, Ali bin Muhammad. "An-Nukat wa Al-'Uyuun" Investigation: As-Seyyid Ibn Abdil Maqsoud bin Abdir Raheem, (Beirut: Daar Al-Kutub Al-'Ilmiyyah).

An-Nawawi, Yahya bin Sharaf. "Al-Majmuu' ". (Beirut: Dar Al-Fikr, 1997).

Al-Haythami, 'Ali bin Abi Bakr. "Majma' Az-Zawaaid wa Mamba' Al-Fawaaid" (Cairo, Beirut: Dar Al-Rayan for Heritage, and Daar Al-Kitaab Al-'Arabi, 1407 AH).

The contents of this issue

No.	Researches	The page
1)	Preserving the Community Entity In light of Surat An-Nisaa Dr. Sultan bin Saghir Al-'Anzi	9
2)	Interpreting the Qur'an through the Qur'an by Abdurrahman bin Zaid bin Muslim Dr. Wafaa bint Abdillah Az-Za'aaqee	61
3)	The Companions' Interpretation of the Noble Quran with the Arab History A Collection and Descriptive Study Dr. Abdur Rahman bin A'adil Abdul A'al Al-Mashad	109
4)	Features of Nurturing the Soul and Purifying it in the Noble Quran through Surat Al-Muzzammil Dr. Daifullah bin Eid bin Saaleh Ar-Rufa'i	155
5)	The Hadiths On Which Abdur Razzaaq Was Said to Have Erred: Authentication & Study Dr. Sarah bint Aziz Al-Shahry	203
6)	The Hadiths Mentioned in Relation to Those Who Are Entitled to The Support of Allaah –the Most High-: Collection and Study Dr. Badar bin Hamood bin Rabi'e Al-Ruwaily	267
7)	Questions of Muhanna ibn Yahya ash-Shami (d. 248 AH / 862 CE) To Imam Ahmad ibn Hanbal (d. 241 AH / 855 CE) Regarding Ar-Rijaal (Narrators of Hadith) Collection and Arrangement Dr. Musa'b bin Khalid bin Abdullah Al-Marzuquey	347
8)	The Hadiths Reported on the Evil Eye (Its Reality, Prevention and Treatment) Collection and Study Dr. Husain bin Ghazi Al-Tuwaijary	409
9)	Descartes's Concept of The Divine Will and Decree Presentation and Criticism Dr. Muhammad bin Yahya Al-Ghamdi	469
10)	Gifts and Benefits from Banks to Customers of Current Accounts - A Comparative Jurisprudential Study- Dr. Abdul Qaudir bin Ulaisah bin Asir Al-Fizzi	517
11)	Time Banks and Their Jurisprudential Adaptation Dr. Huda Hamad Salim	607

Publication Rules at the Journal (*)

- The research should be new and must have not been published before.
- It should be genuine, innovative and informative.
- It should not be excerpted from a previous published works of the researcher.
- It should comply with the standard academic research rules and its methodology.
- It should include the following:
 - Title page in Arabic.
 - Title page in English.
 - An abstract in Arabic.
 - An abstract in English.
 - Introduction.
 - Body of the research.
 - A conclusion that includes the research findings and recommendations.
 - Bibliography in Arabic.
 - Transliteration of Arabic bibliography in Latin alphabet on a separate list.
 - Necessary appendices (if any).
- If the research is published in paper form (hardcopy), the researcher will be given one free copy of the journal's issue in which his work was published and (10) copies excerpted from his research paper.
- In case the research is approved for publication, the journal assumes all of its copyrights and reserves the right to republish it in a hard or soft copy, and it also have the right to include it in a local and global database with or without compensation, and without having to obtain the researcher's permission.
- The researcher shall not republish his research which has been accepted for publication in the journal in any other publishing channel without a prior written permission from the editor-in-chief.
- The style of documentation adopted in the journal is Chicago style.

(*) These general rules are explained in detail on the journal's website:

<http://journals.iu.edu.sa/ILS/index.html>

The Editorial Board

Prof. Dr. Omar bin Ibrahim Saif
(Editor)

A Professor of Hadith Sciences
at Islamic University

Prof. Dr. Abdullah bin Julaidan Az-Zufairi

A Professor of Aqidah at Islamic University

Prof. Dr. Hafiz bin Muhammad Al-Hakami

A Professor of Hadith Sciences at
Islamic University

Prof. Dr. Muhammad Sa'd bin Ahmad Al-Youbi

A Professor of Fundamentals of
Fiqh at Islamic University

Prof. Dr. Ahmad bin Muhammad Ar-Rufaa'i

A Professor of Fiqh at Islamic University

Prof. Dr. Abdu Raheem bin Abdillah As-Shinqiti

A Professor of Quranic recitations
at Islamic University

Prof. Dr. Ali bin Sulaiman Al-Ubaid

A former Professor of Quranic science
and its interpretation at Imam
Muhammad bin Saud's University

Prof. Dr. Mubarak Muhammad Ahmad Rahmat

A Professor of Quranic studies at
Ummu Darrman Islamic University

Prof. Dr. Muhammad bin Khalid Abdil Azeez Mansour

A Professor of Fiqh and its
fundaments at Jordanian and
Kuwait University

Editorial Secretary: **Khalid bin Sa'd Al-Ghamidi**

Publishing department: **Omar bin Hasan al-Abdali**

The Consulting Board

Prof. Dr. Sa'd bin Turki Al-Khathlan

A former member of the high scholars

His highness Prince Dr. Sa'oud bin Salman bin Muhammad A'la Sa'oud

Associate Professor of Aqidah at King
Sa'oud University

His excellency Prof. Dr. Yusuff bin Muhammad bin Sa'eed

Vice minister of Islamic affairs

Prof. Dr. A'yaad bin Naami As-Salami

The editor –in- chief of Islamic
Research's Journal

Prof. Dr. Abdul Hadi bin Abdillah Hamitu

A Professor of higher education in Morocco

Prof. Dr. Musa'id bin Suleiman At-Tayyarr

Professor of Quranic Interpretation at King Saud's
University

Prof. Dr. Ghanim Qadouri Al-hamad

Professor at the college of education at
Tikrit University

Prof. Dr. Mubarak bin Yusuf Al-Hajiri

former Chancellor of the college of sharia
at Kuwait University

Prof. Dr. Zain Al-A'bideen bilaa Furaij

A Professor of higher education at Al-
Hassan the second's University

Prof. Dr. Falih Muhammad As-Shageer

A Professor of Hadith at Imam bin Saud's University

Prof. Dr. Hamad bin Abdil Muhsin At-Tuwajjiri

A Professor of Aqeedah at Imam
Muhammad bin Saud's University

Prof. Dr. Abdul Azeez bin Abdurrahman Ar-Rabee'a

Professor of compared Fiqh at the higher
school for Judiciary

Paper version

Filed at the King Fahd National Library No. 8736/1439
and the date of 17/09/1439 AH
International serial number of periodicals (ISSN) 7898-
1658

Online version

Filed at the King Fahd National Library No.
8738/1439 and the date of 17/09/1439 AH
International Serial Number of Periodicals (ISSN)
7901-1658

the journal's website

<http://journals.iu.edu.sa/ILS/index.html>

The papers are sent with the name of the Editor -
in – Chief of the Journal to this E-mail address
Es.journalils@iu.edu.sa

(The views expressed in the published papers reflect
the views of the researchers only, and do not
necessarily reflect the opinion of the journal)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
ISLAMIC UNIVERSITY OF MADINAH

Islamic University Journal

of Islamic Legal Sciences

Vol: 191 part 1

Issue: 53

December 2019